المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة الإسلامية
بالمدينة المنورة
قسم الإستشراق

دراسة تحليلية نقدية لمجلة الآباء اليسوعيين الكاثوليكية

للفترة من ١٨٩٨م حتى بداية الحرب العالمية الثانية

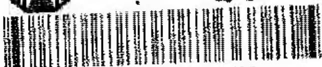
بحث مكمل لنيل درجة الماجستير

إعداد
عبدالعزيز بن علي بن صالح الحسوني

إشراف

الدكتور إسماعيل أحمد عمايره
الدكتور إبراهيم عكاشه علي







شكر وتقديـــر

أشكر الله أولا وآخرا ، على ما أمدنى به من عون وتوفيق ، لانجاز هذا البحث ، واعترافا بالفضل لاهله ، فإنى أتقدم بخالص دعائى ، إلى اللـــه تعالى ، بأن يجزى عنى كل من مد يد العون لى ، بمساعدة أو إرشـــاد حول هذا البحث ، وأخص فضيلة مدير المعهد الدكتور / عبد الله الرحيلى الذى لم يتوان فى تقديم نصائحه وارشاداته ، أيضا أستاذنا الفاضـــل الدكتور / محمد عثمان صالح رئيس قسم الاستشراق ، الذى شملنا برعايتـــه فكان مثالا للأب الحانى والاستاذ المربى ، وأيضا فضيلة الدكتور / عبد اللـه المصلح عميد كلية الشريعة وأصول الدين بأبها ، الذى كان لتوجيهاتـــه أكثر الأثر فى نفسى ، والذى لم يتردد فى تقديم كل عون ونصح .

أما أستاذي الدكتور / إسماعيل أحمد عمايره ، فإنى لا أملك ما أقدمه له جزاء ما قدمه لى من توجيهات ، ونصائح وارشادات ، تعد بالنسبة لـــى نورا أستضيء به فى مستقبل حياتى العلمية ، إلا أن أدعو الله تعالـــى أن يجزيه بما يجزى به العلماء العاملين ، كما أتقدم بعظيم شكرى وتقديرى لاستاذى الفاضل الدكتور / ابراهيم عكاشه علي ، على ما قدمه لى فى هـذا البحث ، من رعاية كان لها أكبر الأثر فى اخراج هذا البحث ، فجزاه اللـه بما يجزى به عباده الصالحين .

وفى الختام لا أنسى أن أشكر أخي الحافظ صالح الحويتى ، الذى لم يتردد فى القيام بما أكلفه به ، من أعمال لانجاز البحث فى وقتـــه المحدد .

بسم الله الرحمن الرحيم

((المقدمـــة))

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبـــه ومن والاه ... وبعد :-

فان العالم الاسلامي ، يتعرض لمؤامرات كثيرة ، تسعى كلها مجتمعة الى إخضاعه والهيمنة عليه ، وقد سلكوا في هذه السبيل طرقا عـدة ، فكان المنصرون والمستشرقون ، طلائع الاستعمار ، يقومون بأداء تلـك الأدوار الخطيرة ، فمن السبل التى حاولوا عن طريقها السيطرة علـى العالم الاسلامي ، النيل من الاسلام ، عن طريق التشكيك في مصادره التى يستمد منها تشريعاته ، حتى يصبح المسلم بلا هوية ، مشـدودا الى الغرب ، فكرا وولاء .

لهذا سخروا المجلات لنشر أفكارهم ، ونفث سمومهم ، والمتتبـع لهذه المجلات ، في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، يجدها مليئة بالمقالات الاستشراقية ، حتى أن البحوث المنشورة الآن ، كانت في الأصل مقالات مكتوبة ، في بعض تلك المجلات .

ومن هنا جاء اختياري لمجلة المشرق ، بوصفه بحثا مكملا لنيل درجة الماجستير ، وذلك لما تحويه من مباحث مختلفة ، يدور حول شتى ضروب العلم والمعرفة الاسلامية ، من منظور استشراقي .

أما أبرز المراجع والدراسات السابقة حول المجلة ، فبعد بحـث وتحقيق ، تبين لي أن هناك رسالة اعدت لنيل درجة الماجستير في الجامعة اليسوعيه بلبنان ، عن مجلة المشرق ، وحاولت جاهدا للحصول عليهـا ،

بشتى الوسائل الممكنه ، ولكن ذلك قد تعذر ، نظرا للظروف الخاصة التى تعرفها عن لبنان ، وبخاصة فى المنطقه التى تقع فيها الجامعة اليسوعيه .

قصدت من عملى هذا ، اظهار الحقيقة ، وابطال الزيف ، ولا يدفعنى فيه سوى رضوان الله سبحانه وتعالى ، ناهجا منهجا اسلاميا ، كما أوصانا المولى عز وجل بقوله : =(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)= [(1)].

وبما أن مجلة " المشرق " قد حوت آلاف المقالات ، فقد حاولت أن أركز فى بحثى ، على أبرز قضاياها الاستشراقية ، وذلك بعرضها والرد عليها ، فى أغلب الأحيان ، أو بالاحالة الى المراجع والمصادر الاسلامية ، التى ردت عليها ، تجنبا للاطالة .

خطة البحث :-

وتحتوى على مقدمة وأربعة فصول فيها خمسة عشر مبحثا ، ثم الخاتمة ، وهى على النحو التالى :-

الفصل الأول - الآباء اليسوعيون : سياستهم ووسائلهم

المبحث الأول : التعريف بهم وسياستهم

" الثانى : (أ)الطباعة

الفصـــــل الأول

الآباء اليسوعيون - سياستهم ووسائلهم

المبحث الأول : التعريف بهم وسياستهم

" الثانى : الطباعة

" الثالث : التعليم

المبحـــث الأول

اليسوعيو ن :-

الجزويت - Jesuits - أو جمعية يسوع - وهى جماعة دينيـــة رومانية كاثولكية ، ثم إنشاؤها فى عام ٩٤٠هـ / ١٥٣٤ م ، ومؤسسهـــا أغناطيوس ليولا الأسبانى[١] ، وقد قام فى شبابه بالحج الى بيت المقدس ، وقد كان مسئولا بصفة رئيسية ، عن انشاء بيت المتنصرين قبل التعميد ، وهو يعتبر بمثابـــة بيت لليهود ، والمرتدين فى روما عام ٩٤٦ هـ/١٥٤٢م.[٢]

ومن ذلك فان الغرض من الجماعة الجديدة ، لم يكن الدعاية بيـــن أوساط اليهود ، ولكن أيضا الدعاية المضادة فى العالم المسيحى ، وذلـــك لمواجهة الخطر المتزايد للبروتستانتينية .

وقد لعب اليسوعيون من أمثال أوجستين ، والكاردينال "بيا" دورا كبيرا فى تطوير النظرة الكاثولكية تجاه اليهود ، وذلك بعد الحرب العالمية الثانية.[٣]

---

(١) انظر دراسات اسلامية ص ١٤٤ .

(٢) see BRitanica Junior Encyclopedia. vol. 8. P. 202
The oxford Dictionary of the christian church p. 7
New catholic Encyclopedia Vol. VII. p. 898
Academic American Encyclopedia Vol - 11 . P. 402

(٣) see Encyclopedia - Judaica Vol. 10 . P. 8 - 9

وفد موا الشرق منذ القرن السابع عشر : حلب (١٠٣٤هـ/١٦٢٥م) ودمشق (١٠٤٣هـ/١٦٣٤م) ، وصيدا (١٠٥٣هـ/١٦٤٤م) ، وطرابلس (١٠٥٤هـ/١٦٤٥م) ، وعينطورة (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) ، وبعد إلغاء رهبانيتهم (١١٨٦هـ-١٢٢٩هـ/ ١٧٧٣م-١٨١٤م) ، عادوا إلى بيروت (١٢٤٦هـ/١٨٣١م) . [(١)] وبكفيا (١٢٤٨هـ - ١٨٣٣م) ، وغزير (١٢٦٢هـ/١٨٤٦م) ، والإسكندرية (١٢٦٨هـ/١٨٨١م) ، والقاهرة (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) ، ثم تفرقوا بين أقطار الشرق ، وشيدوا فيها الأديرة ، والمدارس ، وخصوا بيروت بمطبعة ومكتبة ، وجريدة ومجلات ومجموعات وجامعة ." (٢)

واليسوعيين كغيرهم من المنصرين ، الذين يحاولون دائما ، استغلال كل ما هو كفيل بنشر دعوتهم ، وتحقيق أهدافهم ، لهذا استغلتهم فرنسا في تحقيق أهدافها الإستعمارية في الشرق .

ومما يكشف الترابط الوثيق ، بين فرنسا واليسوعيين ، ما جاء في الكتاب المئوي للمبشرين اليسوعيين ، قولهم " أجل ، لقد كنا نعتمد على مساعدة فرنسا الظافرة ، والآن ها هي فرنسة هنا ." (٣)

---

(١) المستشرقون جـ ٣ ص ٢٨٤ .
(٢) المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٨٤ .
(٣) اجنحة المكر الثلاثة ص ٥٥ .

والآباء اليسوعيين قد اشتهروا فى أوربا ، بكثرة شغبهم وتدخلهم فى سياسات البلاد الأخرى ، فحكومة البرتغال أخرجتهم من بلادها ، ومن مستعمراتها عام (١١٧٠هـ/١٧٥٧م) وطردوا من فرنسة عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م ، وعام ١١٨٠هـ/ ١١٦٧م ، ومن أسبانية عام ١١٨٠هـ/١٧٦٧م أيضا ، ولقد بعثت منهم طائفة فى فرنسا ، متخذة لها اسم آخر هو " القلب الأقدس " ، ولكن نابليون أخرجهم منها عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م ، وطردتهم فرنسا عام ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م ، ثم أخرجتهم نهائيا عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م ، وكذلك عادت البرتغال إلى طردهم عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م ، وقضت روسيا سبع سنوات من عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٣م إلى عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م ، حتى نظفت البلاد منهم ، وأيضا فعلت هولندا وسويسرا ، وألمانيا نفس الفعل ، فى الأعوام ١٢٣١هـ/١٨١٦م ، ١٢٦٤هـ ١٨٤٨م ، ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م ، حتى أن البابا نفسه ، قد غضب عليهم مرات كثيرة ، من جراء ما جروه من الفساد ، وأحدثوه من القلاقل السياسية.[1]

فمن خلال تلك التواريخ السابقة ، يتبين لنا من خلالها الأوقات التى طرد فيها اليسوعيون من البلاد الأوربية ، بعدها حلوا فى البلاد العربية ، يفسدون فيها ، ويتدخلون فى سياستها الداخلية ، ويرتكبون فى سبيل تحقيق أهدافهم ، شتى السبل الممكنة من قتل وسلب ونهب ، حتى أنهم ما نزلوا

---

(١) انظر : التبشير والاستعمار ص ١٦٦ - ١٦٧ عن

فى بلد إلا وحاولوا فيه الإستيلاء على زمام السلطة ، وهم الذين يقومون بالمجازر فى لبنان ، تحت ما يسمى بالكتائب ، بغية منهم فى تحقيق ذلك الهدف الرامى إلى السيطرة على البلاد .

والعجيب أن فرنسا ، التى طردتهم من بلادها ،هى التى تقوم بدعمهم وتحويلهم ، وترسيخ أقدامهم فى الشرق ، سعيا فى تحقيق أهدافها بواسطتهم . وإلا فأى بلد أراد أن يحيا حياة هادئة بعيدة عن القلاقل والمشاكل ، أول ما بدأ به طرد اليسوعيين من البلاد .(1)

وهم يتخذون مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، وعلى هذا الأساس ، عمدوا إلى رشوه بعض النصارى الأرثوذكس للإنضمام إلى الكنيسة الكاثولكيه .(2)

ومن مقولاتهم التنصيرية فى المسلمين " لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون فى الدرجة الأولى ، بأننا نحبهم ، فنكون قد تعلمنا أن ندخل الى قلوبهم . . . يجب على المبشر أن يحترم فى الظاهر ، جميع العادات الشرقية والإسلامية ، حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه بين من يصغى إليهما ، وعليه مثلا أن يتحاشى أن يقول عن المسيح ، أنه إبن الله ، حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون هذا الايمان ، فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يريد أن يدعوهم إليه .(3)

---

(1) انظر التبشير والاستعمار ص ١٢٤ - ١٢٥ عن

(2) انظر المرجع السابق ص ٥٠ عن

(3) انظر المرجع السابق ص ٥٢ عن

المبحث الثانــي

الطبـــــــــاعه :-

لقد اتخذ اليسوعيون لنشر دعوتهم ، كل الوسائل الكفيلة ، لتحقيــق ذلك الهدف ، ومن تلك الوسائل استخدام الطباعة ، ولقد زاد اهتمـام اليسوعيون بالطباعة ، لما رأوا من نشاط المبشرين الأمريكيين ، فى هــذا الجانب ، فبواسطة مطبوعاتهم المختلفة ، استطاعوا أن يؤثروا فى نفـــوس اللبنانيين ، وأن يجذبوهم إلى الدخول فى المذهب البروتيستانتى ، فالكاثوليك رأو أن ذلك خطرا يداهم المعتقد الكاثوليكى ، لذا حاولوا أن يسلكوا كل السبل ، التى يسلكها المبشرون الأمريكان .

وعلى هذا الأساس جلب الرهبان اليسوعيون مطبعة حجرية صغـــيرة ، وهى ثالث مطبعة عرفتها بيروت ، وصلت هذه المطبعة عام (١٢٦٤هـ/١٨٤٨م)[(١)] الا أنـــه تبين للقائمين على الطباعة ، عدم إمكانية هذه المطبعة الصغيرة ، من القيام بالعمل الضخم المنوط بها ، لذا فقد أوقفوها عن العمـــل ، بعد أن قامت بطبع بعض النشرات ، والمؤلفات الدينية والعلمية ، التى يبلـــغ عددها تسعة .

---

(١) وقد أرسلت هذه المطبعة الى قرية " غزير " ، فقامت بطبع عدد مـــن الكتب الأدبية .

وفى سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م) مر الكونت تريمون ببيروت ، وهو فى طريقه الى القدس ، فقابل رئيس الارسالية اليسوعية ، الذى طلب منه مبلغا من المال ، كتبرع لانشاء مطبعة كاثولكية تنافس مطبعة الامريكيين ، وفعلا قام بتلبية الطلب ، وأنشئت مطبعة كاملة المعدات ، قامت بطباعة كتاب " الاقتداء بالمسيح " ووزعته الارسالية اليسوعية مجانا .[1]

ولم تمض سنة على ظهور كتاب " الاقتداء بالمسيح " حتى جلبت أحرف لاتينية لطباعة بعض المؤلفات الفرنسية ، وأول كتاب طبع بتلك الحروف ، كتاب فى مبادئ اللغة الفرنسية ظهر سنة (١٢٧٢هـ/١٨٥٦م) .[2] وفى نفس السنة أهدت اللجنة الفرنسية لمدارس الشرق ، مطبعة ثانية للارسالية اليسوعية ، فتمكنت الطابعتان فى خلال أربع سنوات ، من نشر ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة لثلاثين كتابا ، وأصدرت المطبعة صحيفة " المجمع الفاتيكانى " ، التى انشئت من أجل الدفاع عن مجمع الفاتيكان ، وهذه الصحيفة تعتبر الأولى الصادرة عن هذه المؤسسة ، صدرت بعدها جريدة البشير ، ابتداء من سنة (١٢٨٦هـ/١٨٧٠م) ، ثم اصدرت مجلة المشرق عام (١٣١٥-١٨٩٨م) .[3]

---

(١) انظر : تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٢) وكما طبعت المطبعة باللغة العربية والفرنسية أيضا ، قامت بالطباعة بلغات أخرى ، فلم ينقض القرن التاسع عشر ، حتى أصبح فى امكان المطبعة أن تطبع بعشر لغات شرقية عدا اللغات الأوربية .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٦١ .

ولقد نشرت المطبعة الكاثوليكية ، مؤلفات فى شتى الفنون ، وساعدت كبار أدباء لبنان ، بنشر مؤلفاتهم ، كالبستانى ، والشرتونى ، واليازجى والفاخورى وفرحات .

ولكننا نلاحظ أن أثر هذه الطباعة العربية ، كان ضئيلا فى خدمة اللغة العربية ، حيث أن هذه المطابع ، ركزت على نشر الكتب الدينية ، التى تدعو الى النصرانية ، وغيرها من المنشورات التى تيسر عمل المنصرين.[1]

---

(١) انظر : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ص ٢٥٣ .

* * *

المبحث الثالث

التعليم :-

لقد استحدثت بعض الدول الاستعمارية ، كثيرا من المؤسسات التعليمية في البلاد الاسلامية ، التي كانت خاضعة لسيطرتها ، وذلك لخدمة الاستشراق ، وخدمة الاستعمار ، والتبشير بالدين النصراني .[1]

الا أن هذه المؤسسات ، لم يكن لها أثر عميق في الناحية الدينية ، أما في جانب الفكر ، فلقد كان لها أكبر الأثر ، وذلك بما وصلته بين أبناء البلاد المستعمرة ، والمستعمرين في النواحي الفكرية والاجتماعية ، حتى أصبحت تلك الأسس الفكرية والاجتماعية ، تسير على نحو ما في البلاد الاستعمارية ، ممهدة بذلك للاستعمار .[2]

والحكومة الفرنسية ، قامت باستغلال البعثات الدينية ، بالترويج لها ، حتى تقوى من نفوذها في سوريا ، وقد سلكت البعثات في سبيل هذه الدعاية عدة طرق ، منها اقامة علاقات مع المارونيين والمسيحيين الكاثوليكيين ، فحاولت أن تصبغ أبناءهم الذين يدرسون لديها ، وفق الاراء الفرنسية .[3]

---

(١) انظر : أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ص ٢١ .

(٢) انظر : محاضرات من القضة فى سوريا حتى الحرب العالمية الثانية ص ٢٠ .

(٣) انظر العالم العربى الحديث ص ٢٠٢ .

وحتى تقوم البعثات التنصيرية بذلك الدور ، فان الحكومة الفرنسية لم تبخل فى تقديم العون المادى لذلك ، وتعاونت هذه البعثات مع رجال الدين من الموارنه ، وتكاتف الجميع الى تكوين عقول الناشئة ، على النمط الفرنسى ، وتوجيههم بالتطلع الى فرنسا ولاء ونكرا .[1]

وعلى هذا الأساس ، أنشأ اليسوعيون " مدرسة عينطورة " عام (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) ، وقد خرجت كثيرا من الأدباء باللغة الفرنسية فقط .[2] وكانت هذه المدرسة ، تستخدم اللغة العربية فى تعليمها ، فعدلت عنها الى اللغة الفرنسية .

ومن المعاهد التى خرجت طلابا باللغة العربية ، والفرنسية ، كلية القديس يوسف[4] ، وقد أصبحت فيما بعد جامعة ، تحوى عددا من الكليات

---

(١) انظر يقظة العرب ص ١٦٦ .
(٢) انظر خطط الشام ج ٤ ص ٧٠ .
(٣) انظر تاريخ آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٤٠ .
(٤) الذين تولوا ادارة المدرسة منذ نشأتها ، الآب أوغسطين طردى (١٢٩٢هـ/١٨٧٦م) ، الآب رامى ترمان (١٢٩٣هـ/١٨٧٧م) الآب يليان هنرى (١٢٩٨هـ/١٨٨١م) ، الآب طردى ثانية (١٣٠١هـ/١٨٨٤م) ، الآب فرنسيس تيراس (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م) الآب جبرائيل اده (١٣٠٧هـ/١٨٩٠م) ، الاب لوسيان كاتان (١٣١٥هـ/١٨٩٨م) ، وقد تولى ادارة الدروس فيها الاباء دور برتولى (١٢٩١هـ/١٨٧٥م) ، ارسانيوس مرل (١٢٩٢هـ/١٨٧٦م) هنرى شبران (١٢٩٦هـ/١٨٧٩م) ، انطوان كروزه (١٢٩٨هـ/١٨٨١م) لوسيان كاتان (١٣٠١هـ/١٨٨٤م) ، كازيمير لوزيان (١٣٠٣هـ/١٨٨٦م) جبرائيل اده (١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) ، اسكندر توران (١٣٠٧هـ/١٨٩٠م) ===

النظرية والتطبيقية ، وهى تقوم بدور المواجهة للجامعة الامريكه ببيروت التابعة لطائفة البروتستانت .

" ومن النتائج الباقية الى الآن ، التى ادى اليها انتشار التعليم الغربى فى بلاد الشام ، هجومه على اللغة العربية ، من حيث هى اداة الثقافة ." (١)

وبهذا أصبح التعليم الغربى ، نقمة على البلاد ، فعن طريقه تسهلت السبل أمام رجال الدين المسيحى ، ليتملكوا أسباب القوة السياسية ، بل ان التعليم الغربى أفسد آثار كل تلك الحركات الرامية الى النهوض باللغة العربية ، ويتعلق بها من آداب . (٢)

وهكذا أصبح اللبنانيون من الموارنة ، أكبر الطوائف اتصالا بالغرب ، وثقافته ، وقد لعبوا دورا كبيرا ، فى نقل الثقافة الغربية الى لبنان ، خاصة أولئك الذين تخرجوا من كلية القديس يوسف .

≡≡≡ بطرس كلامر موركو (١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م) ، هنرى لامنس (١٣١٣هـ/١٨١٦م) ، يوسف مارتن (١٣١٤ هـ / ١٨٦٧ م) ، بولس برتسو (١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م) .

(١) يقظة العرب ص ١٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٦ .

وفى الجانب المقابل ، كانوا يقومون بتعريف الغرب بمعارف الشرق : لغاته ، وتاريخه ، وديانته ، وآدابه ، فكانوا أكبر عون للمستشرقين .[(١)]

" فمن رجعوا الى جامعة القديس يوسف ـ سنوك هرجرونجه ، وجولد زيهر ونالينو ، وكايتاني ، وهيار ، وماسنيون ، ومن أخذوا عن أساتذتها : فروجه ، وموزيل ، وهافنر ، وهيل ، وكراتشكوفسكي ".[(٢)] وقد أصبح هـؤلاء الأساتذة ، فيما بعد أساتذة الاستشراق فى جامعات روما ، ولوفـان ، وبودابست ، وابسنبورج ، وموسكو ..

والملاحظ أن الكثيرين ممن درسوا فى هذه المدارس من اللبنانيين ، يجيدون اللغات الأجنبية تحدثا وكتابة ، أفضل من اللغة العربيـة ، بل ان معظمهم هجر بلاده ، وذهب الى أوربا .[(٣)]

أما أولئك الذين اشتغلوا بالآداب العربية ، والعلوم الاسلاميـة ، فما قصدوا من دراستهم تلك ، اثراء المكتب العربية والاسلامية ببحوث ،

---

(١) انظر : دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ص ٢٥١ .
من أولئك قدموا كثيرا من الخدمات للمستشرقين " الدويهـى " (١٠٨٠هـ - ١١١٥هـ / ١٦٧٠م - ١٧٠٤م) كاتب ومؤرخ يوسف السمعاني أمين مكتبة الفاتيكان (١٢٠٠هـ - ١٧٨٦م) ، وجبرائيل الصهيوني المتوفى (١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م) وهذا الأخير دعـاه الملك لويس الثالث عشر ليشغل منصب استاذ اللغات الشرقيـة فى كوليج دى فرانس .

(٢) المستشرقون جـ ٣ ص ٢٨٧ .

(٣) انظر : خطط الشام جـ ٤ ص ٧٤ .

تخدم اللغة العربية أو العلوم الاسلامية ، وانما رموا من وراء ذلك الى عقد مقارنات بين الآداب العربية ، والآداب الأجنبية . . . والخروج من ذلك بنتيجة ، هي تفضيل الدراسات الغربية ، على الدراسات الاسلامية، وزرع الشعور بالانهزامية ، في نفوس المسلمين ، حتى يبقوا دائما وابدا ، متعلقين وخاضعين للمدنية الغربية بكل معطياتها .[١]

---

(١) انظر : التبشير والاستعمار ص ٢٤ - ٢٥ .

* * *

الفصل الثاني

المبحث الأول : نشأتها

" الثاني : أهدافها

نشأتها :-

مجلة المشرق وهى مجلة كاثولكية ، تصدر باللغة العربية ، عن الآباء اليسوعيين ، بإدارة آباء كلية القديس يوسف ببيروت .[(١)]

ولقد أنشئت هذه المجلة فى أواخر أيام الدولة العثمانية ، فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى .

" وقد وَصَلت هذه المجلة بين الشرق والغرب ، تبادلها أربعون مجلة فى أوربا وأمريكا ، خلا المجلات العربية فى الشرق ." (٢)

وكان صدورها بتاريخ ١٣١٥/٨/٨ هـ - ١٨٩٨/١/١ م .[(٣)]

وتوقفت عن الصدور فى الحرب العالمية الأولى ، ونهائيا ١٣٩١/٤/٧هـ الموافق ١٩٧١/٦/١م .

---

(١) ان لبنان كانت منذ فترة بعيده ، مركزا لتجمع النصارى ، وكانت تلعب دورا هاما فى التوجيهات النصرانية والاستشراقية ، بل ان نصارى لبنان كان لهم دور فعال في مساندة الحملات الصليبية ، أيام لويس التاسع ، حتى أن لبنان أصبح مركزا لتجمع الارساليات فى أيام محمد على ، ولقد استطاع المنصرون والمستشرقون ، أن يجعلوا منها مركزا اشعاع حر ينافس القاهرة .

(٢) المستشرقون ٢٨٦/٣ .

(٣) علماء الاستشراق يقولون فى هذا العام بدأ الاستشراق بعد حملة نابليون على مصر ، وفى هذه الفترة تم تأسيس معظم المؤسسات الاستشراقية ، بل ان كثيرا ممن اشتهروا من المستشرقين ظهروا فى هذه الحقبة من التاريخ .

وكانت تصدر مرتين فى الشهر ، واستمرت على هذا الوضع عشر سنين ، حتى رأى رئيس امتيازها الأب لويس شيخو ، أن يفسح مجالا أوسع للمقالات الطويلة ، ووقتا أوفر لجمع المعلومات ، وتهيئة الأبحاث المختلفة ، فأدغم العددين ، وأخذت مجلة الشرق بالصدور شهريا منذ أول سنة ١٣٢٥ هـ .[١]

وللمستشرقين فى الغرب فضلا عن أمثالهم فى الشام ، ثقة تامة بمجلة المشرق ، وكثيرا ما أسدوا لها الثناء ، والمديح ، كما أوضحوا فى غير ما مناسبة ، بأنها المجلة العربية الوحيدة ، التى سارت على منهاج المجلات الاستشراقية فى أوربا .[٢]

وعرفت مجلة المشرق بمباحثها الجدلية ، مع أشهر المجلات العربية ، فنذكر منها على سبيل المثال مجلة " الضياء " بالقاهرة ، " والمقتطف " بالقاهرة أيضا ، " والنعمة " بدمشق ، و " الكلمة " بمدينة نيويورك ... وغيرها من المجلات .[٣]

وسأثبت ان شاء الله بعض أجزاء ، وأرقام صفحات مجلتى الضياء بالقاهرة ، ولغة العرب بالعراق ، عند تناول الآب لويس شيخو .

---

(١) المشرق جـ ص ٣٠٥

(٢) انظر : تاريخ الصحافة العربية : ١٠٨/٤ .

(٣) المرجع السابق : ١٠٨/٤ .

وقد صدرت هذه المجلة ، بعد موافقة البابوية بروما ، وهذا ما أشار اليه لويس شيخو في المقدمة ، التي وضعها في بداية العدد الأول من المجلد الأول .

قال : " وكان لنا من أقوى اسباب التنشيط على العمل كتابة تفضل علينا بها في غرة كانون الأول ، نيافة الكردينال لدكوسكي وكيل البروبغندا يهنئنا عما أثارت هذه البشرى في جنانه من الفرح . والسرور ، ويثبت لنا سامي رضى الكرسي الرسولي ، السيد كرلس دوفال الجزيل الاحترام ، هذا الرقيم من يده يبدى لنا التهاني ، ويقيم الأدعية لنجاح مسعانا ".[1]

وقد نشأت هذه المجلة ، في ظروف مشبوهة ، كانت فيها السيطرة الاستعمارية على البلاد في بدايتها ، وكان لهذه المجلة دور كبير في التمهيد للاستعمار ، والترويج له .[2]

وهذا ما يوضح لنا العلاقة الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار في بعض مراحله ، فلقد كان من بين المهمات الأساسية للاستشراق ، تبرير الاستعمار ، واضفاء عقلية عليه ، كما كان ولاء المستشرق أبدا ودائما مع المستعمر ، ضد الشرق الذي يدعي الدفاع عنه ، وهكذا راح الاستشراق يتحول من مؤسسة للبحث والكتابة ، الى مؤسسة تخدم الاستعمار وأهدافه ".[3]

---

(١) المرجع السابق : ٤/١٠٨ .

(٢) سيأتي الحديث عنه في مبحث مستقل .

(٣) الاستشراق : ص ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٢٠ .

والمجلة سلكت مسلكا فريدا فى صياغة موضوعاتها ، على غير عـــادة المجلات النصرانية ، حيث أنها تعلم أن قراءها من المسلمين أكثر من غيرهم، لذا أخذ كتابها فى بادئ الأمر ، يستشهدون فى كتاباتهم بالآيـات ، والأحاديث ، وبأقوال السلف ، والعلماء المسلمين ، حتى اذا استتب لها الأمر ، بدأت فى الافصاح عن هويتها ، والكشف عن أساليبها الحقيقيـة ، التى لا تصنع فيها ولا تمثيل .

والمجلة أمضت ما يقرب من السبعين عاما ، فى خدمة أهداف البابا فى روما ، والأهداف التوسعيه الإستعمارية فى فرنسا ، وقد عملت ما بوسعها ، فى نشر العقيدة النصرانية الكاثولكية ، فى الوقت الذى كانت فيه الأرساليات البروتستانتية تغزو البلاد وتبشر بمذهبها .

* * *

أهداف المجلة :-

اذا كان " الإستشراق هو عبارة عن آرشيف لمجموعة من المعلومات عن الشرق ، لكل من يريد التعامل معه ، أو الإطلاع . كما أن الاستشراق كان وسيلة لدعم السلطة المركزية في الغرب ، والمصالح الاستعمارية ، وللبرهنة على أمرين هامين : قوة الغرب من جهة ، وضعف الشرق ، وترسيخ ذلك بكل قوة ".(١)

ومجلة المشرق حوت من المعلومات عن الشرق الإسلامي الشيء الكثير ، مما حدى ببعض المستشرقين الى جعلها على قائمة المجلات العربية ، التي سارت على نهج المجلات الأوربية المتخصصة .(٢)

---

(١) الاستشراق ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) ومجلة المشرق واسعة الانتشار ، وأشير هنا الى أماكن وجودها :- في جامعة الامام محمد بن سعود - الرياض ، جامعة أم القرى بمكة ، جامعة الملك عبد العزيز . جده ، جامعة الملك سعود بالرياض ، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الاسلامية بالرياض .
مكتبة جامعة الروح القدس - الكسيك - جونيه ، مكتبه المعهد الألماني للابحاث الشرقية ، المكتبه البودليانه - أكسفورد ، مكتبة جامعة درهم - انجلترا ، مكتبة جامعة هارفارد - الولايات المتحدة الأمريكية ، مكتبه جامعة همبورج - ألمانيا الاتحادية ، دار الكتب الأهلية بباريس ، مكتبة مدرسة اللغات الحية - باريس ، مكتبه مدرسة اللغات الشرقية والافريقية - لندن ، مكتبة جامعة مدريد - أسبانيا ، مكتبة توبنجن - ألمانيا ، مكتبة الكونغرس - واشنطن ، مكتبة جامعة برنستن نيوجرسي أمريكا .

ولقد شهد لها المستشرقون بمواضيعها الاستشراقية ، التي كانت لهم خير عون في أبحاثهم عن الشرق ، فهذا الدكتور " اغناطيوس كراتشكوسكي " عضو المجمع العلمي للجمهوريات السوفياتيه ، وسكرتير فرقه التاريخ ودرس اللغة ، بعث برسالة الى مجلة " المشرق " ينعى فيها وفاة الآب لويس شيخو ، قال من ضمنها :

" وان مجلة الشرق التي أسسها الفقيد ، وأدارها ، تمثل دائرة معارف الدروس العربية ، وموضوعات الاستشراق على الجمله ".[1]

فمن أهداف المجلة الواضحة ، خدمة الاستشراق ، والمستشرقين ، بل إنه بات من المؤكد ، أن نصارى لبنان ، هم البوابة الرئيسية التي نفذ من خلالها المستشرقون إلى الشرق الإسلامي ، وهم الذين مهدوا لهم الطريق ، وذلك من خلال مجلتهم الشرق ، وغيرها من المجلات التي هي في مقام أقل من الشرق في هذا المضمار .[2]

والمجلة أبانت عن هذا الهدف ، حين قالت : " وكانت كلية القديس يوسف ، ترى أنها سعيا وراء ايجاد صلات تربط الشرق بالمستشرقين ،

---

(١) الشرق ٢٧ / ٣ - ٤ .

(٢) كما مهدوا للحملات الصليبية من قبل ، وهذا فيه دلالة واضحة على ترابط الإستشراق والتنصير والإستعمار ، والتنصير هو وسيلة من وسائل الإستعمار ، كما أن الإستشراق وسيلة من وسائل التنصير ، في جانب الطعن في تراث المسلمين ، المشتمل على الموروثات الدينية والحضارية .

قد بذلت جهدها المستطاع بأن أنشأت فى السنة ١٨٩٨ م مجلة المشرق[١].

وقالت فى موضع آخر على لسان شيخو :

"هذا وان اسم مجلتنا الجديدة ، ينطق بنفسه عن غايتنا ، ويقوم مقام لائحة مطولة ، اذ آثرنا باختياره ، أن نبين لأهل الوطن ، ان جل مرغوبنا التحرى لكل الأبحاث المتعلقة بالشرق ، والطوائف الشرقية ، وتفضلها على ما سواه ، لئلا يقال أن الغريب أدرى بما فى البيت من أهله ، لا سيما ولا نزال نرى كثيرين من الأجانب ، يعكفون على تتبع أخبار بلادنا ، واستبطان أحوالها ، وكشف مكنون أسرارها ، فدعو لذلك بالمستشرقين ."[٢]

ومن أهداف المجلة ، أنها منهل يستقى منه النصارى أمور دينهم ودنياهم من كاثوليك المشرق[٣].

ليس هذا فحسب ، وانما لتقوم أيضا بدور المنصر من نشر للعقيدة النصرانية بين المسلمين ، لما رأوه من شغف المسلمين بقراءة الصحف والمجلات لذا رأو استغلال هذه الفرصة فى بث العقيدة النصرانية[٤].

---

(١) المشرق - مجلد سنة ١٩٣٢م ص ١٣١ - وانظر دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ص ٢٥١ ، وانظر المشرق جـ ص ٤٦٣ .

(٢) المشرق جـ ١ ص ٣

(٣) المرجع السابق ٣/١ .

(٤) انظر : التبشير والاستشراق ص ٣٢ .

عدا ما تقوم به من نشر للمذهب الكاثوليكى ، والدعوة اليه ، والدفاع عنه بين طوائف المسيحية الأخرى .

ومن أهداف المجلة ، محاولة ابراز النصرانية بمظهر مواكبة العلم الحديث ، من مكتشفات صناعية حديثة ، وأن هذه العلوم ، انما هى مستمدة منها ، والعقيدة النصرانية تحث وتدعو اليها .

وقد بان هذا جليا فى بداية المجلة بقولهم .. وقد اتخذنا لنا شعارا ... فى رسالة يوحنا الأولى (١٥ : ١) " ان الله نور وليس فيه ظلمة البته " إشارة الى أنه عز وجل هو مصدر العلوم والمعارف ، وأن كل علم لا يستمد منه ، ولا يعود إليه ، إنما هو ضلال بحت ".(١)

فهى تحاول على الدوام ، صبغ مواضيعها العلمية ، بصبغة نصرانية ، لدرجة أنها تقحم الموضوع اقحاما بتكلف ظاهر ، حتى تظهر مسايرة العقيدة النصرانية للعلم ، وأنهما لا يفترقان ، وأن الأخير مستمد من الأول (الموضوع العلمى من الديانة النصرانية).(٢)

كل ذلك ذرا للرماد فى العيون ، لما فعلوه فى العصر الوسطى من تعذيب ، وحرق للعلماء ، يوم أن كانت الكنيسة الكاثولكية ، تقف منهم موقف العداء ، وأقامت لذلك محاكم التفتيش .(٣)

(١) المشرق : ١/٣ .

(٢) انظر على سبيل المثال ـ المشرق ١/١٠ - ٥٥ ، ٢/٥ .

(٣) انظر : معالم التأريخ الاسلامى المعاصر ص ٩٤ ، وانظر الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص ٣٢ .

كما أن من أهداف المجلة الدعوة الى تمجيد الاستعمار ، ومناهضة الحركات الاسلامية ، التي تدعو لتوحيد صف المسلمين ، وتبنى الدعوات التي تدعو الى افساد الأمة ، واحياء القوميات ، والطعن في الاسلام بشتى الصور.(١)

* * *

---

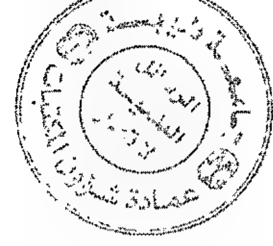
(١) وهذا ما سأتناوله في المباحث اللاحقة .

الفصل الثالث

مؤسسوها

المبحث الأول : لويس شيخو

" الثاني : هنرى لامنس



البحـــث

لويس شيخـــو :-[1]

هـو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب بن عبد المسيـح شيخو ، ولد فى ماردين بالجزيرة التركية فى ١٢٧٥/٧/٣ هـ الخامس من شباط سنة ١٨٥٦ م .[2]

ثم انتقل الى لبنان ، فدرس فى مدرسة الأباء اليسوعيين فى غزيـــر ، وانتظم فى سلك الرهبانية اليسوعية ، وكان يعرف العربية والفرنسيـــة واللاتينية ، قراءة وتكلما وكتابةً ، وله المام ببعض اللغات ، كاليونانيـــة القديمة ، والالمانية ، والانجليزية ، والايطالية ، والسريانية ، والعبريـــة ، والتركية - بقدر ما يعينه فى ابحاثه .[3]

---

(١) انظر ترجمته فى المشرق ١/٢٦ وما بعدها ، ومعجم المطبوعـــات العربية ص ١١١٦ - ١١٦٧ ، وأعلام الأدب والفن ٢/٣١٢ ، ومصادر الدراسات الأدبية حـ ٢ ، وأدب العرب مختصر تاريخ نشأته ص ٤٥١ ، وتاريخ الأدب العربى ص ١١٠٧ - ١١٠٨ ، والاعلام للزركلى ٥/٢٤٦ ، وخطط الشام ٤/٦٨ ، والمنجد فى الاعلام ص ٣٩٧ ، والموسوعـــة العربية ص ٤٥٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ٢/١١٠٤ .

(٢) ماردين أحد المدن الكبرى الشهيرة فى بلاد الجزيرة ، موقعها فـــوق جبل عال يشرف على سهول ما بين النهرين الممتدة الى جهات الخابور وضفاف الفرات ٨٨ كيلو متر من ديار بكر فى جنوبها الشرقى .
أنظر : المشرق ١٢/٥٨٩ - ٨٣٥ .

(٣) انظر المشرق حـ ص ٤٦٢ .

وزار كثيرا من مراكز العلم فى الغرب ، فقد سافر الى فرنسا ، وانجلترا ، وألمانيا ، وايطاليا ، والنمسا ، وتهيأت له الفرصة لدرس طريقة الغربيين فى البحث والتأليف ، واطلع على ما فى خزائنهم من كتب العرب، واستنسخ منها المخطوطات العربية النادرة ، التى تتصل بتأريخ لبنان ، أو بالعقيدة النصرانية ، وتعرف على المستشرقين ،وأساتذة الجامعات ، ثم تولى تدريس الآداب العربية فى الجامعة اليسوعية ببيروت ، وفى عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٨ م ، أنشأ مجلة " المشرق " ، واستمر على ادارتها خمسا وعشرين سنة ، كما أنه عضو فى مجمع اللغة العربية بدمشق .

فكره :-

للويس شيخو ما يقرب من مائة وعشرين مؤلفا ، بين تحقيق وتأليف.[1] وأهم هذه الكتب " شعراء النصرانية " ، والآداب العربية فى القرن التاسع عشر .

ففى مؤلفه الأول شعراء النصرانية ، حاول جاهدا جعل كل الشعراء الجاهليين من النصارى ، معتمدا على استنتاجات أقرب ما تكون الى الخيال .

---

(١) للوقوف على هذه الأعمال ، أنظر آدب العرب ص ٤٥١ .
ومعجم المؤلفين ٨/ ١٦١ ، ومعجم المطبوعات العربية ص ١٦٧ ومابعدها وبه الكثير من المؤلفات ، التى نشرها فى مجلة المشرق تباعا ، وللوقوف عليها ، انظر المشرق جـ حواشى ص ٨٧ وما بعدها .

قال عنه تلميذه مارون عبود " وسمعنا بكتاب " شعراء النصرانية " فاستقدمناه ، فإذا هو لهذا العلامة الجليل ، وإذا كل (ما) عرفناهم من شعراء جاهليين ، قد خرجوا من تحت سن قلمه نصارى ، كان "التعميد" بالماء فإذا به قد صار بالحبر ".(١)

وقال عنه في موضع آخر " وفي هذا الزعم من المغالاة ما فيه ."(٢)

وكان شديد التعصب لنصرانيته ، فكل مؤلفاته ، وكتاباته ، سخرها لخدمة عقيدته ، والدفاع عنها ، والدعاية لها .(٣)

وتراه دائما يتجاهل العلماء المسلمين ، وكأنه ليس لهم من أثر يذكر ، ففي كتابه " الآداب العربية في القرن التاسع عشر " يظهر جهله وعدم معرفته بالعلماء المسلمين ، وأن أخبارهم قليلة ، متضعضعة - كما عبر عنها - طالبا من القراء إرشاده الى ذلك ، مدعيا أن آثارهم قد درست على أنها قريبة العهد من حياته ، وفي الجانب المقابل بالنسبة للنصارى ، فانه يفصل القول فيهم تفصيلا ، بقصد اظهار شخصياتهم ، والتنويه بها .(٤)

ونشر كتاب فقه اللغة للثعالبي ، وحذف منه الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، فانتقده العلماء من الشرق والغرب ، فاضطر الى

---

(١) رواد النهضة الحديثة ص ٢٢٥ ، وانظر لغة العرب ٧ / ٨٦٠ .

(٢) أدب العرب مختصر تأريخ نشأته ص ٤٥١ .

(٣) انظر مجلة المجمع العربي بدمشق ج ٨ عام ١٩٢٨م ص ٢٣٢ .

(٤) انظر المشرق ج ١٠ ص ٤٩٣ - ٩٤٤ .

الرجوع عن هذا المنهج في بقية مؤلفاته الأخرى .[1]

واجمع الأدباء والعلماء على أنه لم يكن على ذوق عال في الأدب ، بل ان كتاباته ظلت كما هي ، الى آخر أيام حياته نمطا واحدا ، مع كثرة تأليفه ، الا أنها لم ترفع من مستواه الانشائي ، وهو كثير الخطأ في اللغة ، وكثيرا ما تعرض له اليازجي في مجلة "الضياء" بالانتقاد ، وأيضا الأب انستناس الكرملي في مجلته " لغة العرب ".[2]

قال عنه اليازجي : في " ضيائه " متهكما به مظهرا رداءة أسلوبه ، وأنه لم يحسن منها على مدار السنين التي اشتغل فيها بالكتابة " انه لم يكن فيما سلف دون ما هو عليه اليوم ، ولكنه كان من ذلك الحين بالغا حد الكمال ، وما بعد الكمال من مزيد ."[3]

وقال عنه مارون عبود " وليس الأب شيخو ذلك المنشئ المنمقة عبارته ، ولكنه الباحث المدقق ."[4]

---

(١) انظر مجلة المجمع العربي بدمشق حـ ٨ ١٩٢٨م ص ٢٣١ .
(٢) انظر مجلة لغة العرب حـ ١ ص ١٤٧ - ٣٥٤ - ٤٠٩ ، وجـ ٢ حاشية ص ٤٢٨ - ٤١٢ - ٥٧٢ ، وجـ ٤ ص ٦٠٧ ، وجـ ٥ ص ٢١٦ - ٣٠٢ ، وجـ ٦ حاشية ص ١٤ ، وص ١٣٨ ، وجـ ٨ ص ٢٢١ - ٤٩٨ - ٥٤٠ - ٦٦٥ ، وجـ ٩ ص ١٤٤ .
(٣) مجلة الضياء حـ ٢ ص ٢١١ ،
وانظر ما قاله اليازجي في نقده للويس شيخو المصدر نفسه :
حـ ٢ ص ٥٠ ، ٨٤ ، ١١٦ ، ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠١ . جـ ٣ ص ٥٢٦ ، وجـ ٥ ص ٧٩ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٧٢ ، جـ ٦ ص ١٨٠ ، ٣٣٢ ، ٣٦٧ ، ٥٣٦ ، ٥٦٦ .
(٤) رواد النهضة الحديثة ص ٢٢٦ .

وفي الشعر أيضا ، لم يكن يتذوقه ، ولم يكن يفرق بين غثه وسمينه ، فتراه ينشر في مجلة المشرق ، قصائد لأدعياء الشعراء ، وألف كتابا بعنوان "أطرب الشعر وأطيب النثر" جمع فيه قصائد لشعراء ، تطفلوا على الشعر ، ظنا منه أنهم يستحقون التخليد .[1]

وكان شعوبيا في أفكاره ، ملأ مجلة المشرق بالمقالات التي تدعو الى فينيقية بلاد الشام ، ولم تكن له صلة بالعرب ، الا بما نقله من آثارهم ، حتى تلك الآثار العربية ، لم تسلم من تحريفاته ، فقد حاول صبغها بصبغة نصرانية ، ومجلة المشرق أبانت عن تلك الحقيقة حين قالت : " فبلغ منه فكره الثاقب ، ونظره البعيد المرمى الى وضع برنامج واسع ، قضى خمسين سنة من حياته في تتميمه ، فصار آلة في يد العناية الربانية ، لتهذيب اللغة العربية "وتنصيرها" ، لتصلح لتثقيف الناشئة ، فيتهافت عليها الطلاب ، ولا يجدون فيها الا كل مؤلف أديب ، وكتاب يرقى بهم تدريجيا الى مستوى تلامذة المدارس الثانوية في أوربا ."[2]

وأفنى جل عمره ، في نشر عقيدته الكاثوليكية ، والدفاع عنها ، "بل ان آخر مقالة خطها ، لمحة اجمالية على المعتقد الكاثوليكي ".[3]

---

(١) مجلة المجمع اللغوي الدمشقي ، جـ ٨ ١٩٢٨م ص ٢٣٢ .

(٢) المشرق جـ ٢٦ ص ٤ .

(٣) المرجع السابق : جـ ٢٧ ص ٦ .

وقد وصفه النصارى بالتعصب الشديد لمعتقده ، وأنه لولا ذلك التعصب ، لآجمع الناس على تقديره .[1]

وكان خير عون للمستشرقين ، فى كشف ما أشكل عليهم ، وكانت تربطه بهم صلات وثيقة ، فى التحقيق والتأليف ، وكثيرا ما شارك فى مؤتمراتهم الاستشراقية .[2]

وتوفى فى بيروت ، اثر عملية جراحية لم تمهله اكثر من أسبوع ، عن عمر يناهز السبعين ، ونعاه المستشرقون من كل مكان ، معبرين عن أسفهم لفقدانه ببيرقيات ، ورسائل ، أرسلوها الى ادارة تحرير مجلة المشرق ، وكان لخبر وفاته ، صدى فى كثير من المجلات ، والصحف العربية ، والغربية .[3]

---

(١) انظر : رواد النهضة الحديثة ص ٢٢٦ .

(٢) انظر : المشرق ج ٢٦ ص ٨٢ .
وللوقوف على شئ مما عمله " لويس شيخو " بتعاون مع المستشرقين انظر المخطوطات العربية - لكراتشكوفسكى - ص ٧٥ - ٧٦ .
وله كثير من المؤلفات ، التى نشرها فى مجلة المشرق ، أنظر : المشرق جـ ٢٦ حواشى ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) انظر : المشرق جـ ٢٧ ص ١ وما بعدها ، وانظر نعى المقتطف ١٩٢٨م مجلد ٧٢ ص ١١٨ ، وانظر لغة العرب جـ ٥ ص ٥٧٣ .

الآب هنري لامنس :[1]

كتب اسمه على بعض كتبه " هنريكوس لامنس"

وقد تولى تحرير مجلة المشرق ، بعد وفاة " الآب لويس شيخو" عام ١٩٢٧ م ، ولد في تموز سنة ١٨٦٢م في مدينه غاند " " في بلجيكا ، وترك مسقط رأسه في الخامسة من عمره ، وأتى لبنان .

ودخل الكلية اليسوعية في بيروت تلميذا وانهى دراسته ، وفي ٢٣ تموز سنة ١٨٧٨ م ، دخل دير الابتداء في " غزير " ، وقضى سبع سنوات في درس البيان ، والخطابة العربية ، واللغات فكان ضليما بالعربية ، وضبط أصول فقهها .[2]

وفي سنة ١٨٨٩م ، عاد الى الكلية اليسوعية ، ينتظم في هيئة التدريس ، فقضى اربع سنوات في تدريس البيان ، وفي سنة ١٩٠٣م ، كان يقوم بتدريس التاريخ والجغرافيا ، وفي سنة ١٩٠٧م ، كان استاذا في معهد الدراسات

---

(١) للوقوف على سيرته انظر اعلام الآدب والفن جـ ٢ ص ٣١١ ، وانظر معجم المؤلفين جـ ١٣ ص ١٥٥ ، وانظر الاعلام جـ ٨ ص ٩٩ ، وانظر ادب العرب ص ٤٦٥ ، وانظر الموسوعة العربية الميسرة ص١٥٤٣ ، وانظر المستشرقون جـ ٣ ص ٢٩٣ .

(٢) وهذا دليل قوى على أنه عندما كان يتجنى على الاسلام والمسلمين ، ليس جهلا منه ، وانما قاصدا متعمدا ، اذ هو على دراية باللغة العربية .

الشرقيــة المؤسس فى الكلية اليسوعية ، وتولى تحرير جريدة " البشــير " مرتين من سنه ١٨٨٤ م الى سنة ١٩٠٣ م [(١)] .

فكـــرة :

تحامل لامنس على السيرة النبوية ، مدعيا أن القرآن الكريم هــــو المصدر الأساسى لدى المسلمين ، وليس لهم سواه ، وهو الذى يعتمد عليه فى بيان سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن كتب الحديث موضوعة ، لأجل تمجيد النبى صلى الله عليه وسلم فحسب [(٢)] .

وهو يفتقر افتقارا تاما الى النزاهة فى البحث ، والأمانة فى نقل النصوص وفهمها ، كما أنه لا يتردد فى التمويه ، والتدليس ، وخداع القراء فى توثيقه لما يكتب ، فتجده يشير أحياناً الى مرجع ما ، وعند رجوعك الى هـــذا المرجع ، لا تجد كلاما البته ، أو يحيلك الى مرجع معين ، فتجد أنــه

---

(١) وهى جريدة تبشيريه ، أنشأت على أنقاض مجلة " المجمع الفاتيكانــى " وهى لا تقل عن مجلة الشرق فى عدائها للاسلام .
وللوقوف على نشأة هذه الجريدة - أنظر الصحافة العربيـــــة ص : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢) انظر موسوعة المستشرقين ص : ٣٤٨ .
وللرد على من أنكر حجية السنة ، يحسن الرجوع الى بعض الكتــب نذكر منها :-
السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى د . مصطفى السباعى .
ودراسات فى الحديث النبوى - د . محمد مصطفى الأعظمى .
والسنة قبل التدوين - د . محمد عجاج الخطيب .

قد صدق فى الاحالـــة ، ولكنك تفاجأ حين ترى أنه قد لوى عنق النص ليساير هواه ، أو أنه يبتره ، ليأخذ ما يناسبه منه .[1]

" وهو شديد التعصب ضد الاسلام ، والحقد عليه ، مفرط فى عدائـه وافتراءاته ، لدرجة أقلقت بعض المستشرقين أنفسهم(!)".[2]

ومجلة المشرق تمتلىء بأباطيله وأضاليله ، من اول يوم صدرت فيـــه المجلة عام ١٨٦٨ م - ومن قبلها فى صحيفة البشير ، التى كان رئيـــس تحريرها - حتى سنة وفاته ١٩٣٧م ، فلا تجد مقالا له يخلو من مغمـــز ضد الاسلام والمسلمين ، عدى مؤلفاته التى امتلأت حقدا وتشويهـــا للاسلام ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام.[3]

---

(١) الأمثلة على شىء من هذا ستأتى لاحقا ، عند الحديث عن قضيـــة تحرير المرأة .

(٢) الفكر الاسلامى الحديث - نقلا عن مجلة " جمعية الدراسات الشرقية" الأمريكية سنة ١٩٢٥ م . ص ١٥-١٦ .

(٣) من كتبه التى اساءت للاسـلام ، وهى شائعة الانتشار ، كتـــاب الاسلام .

وله مقالات كثيرة ملأت دائرة المعارف الاسلامية .[1]

وسأستدل بمقالة له ، تظهر من خلالها روحه العدائية للاسلام ورجاله ،

فتحت مادة " انجيل " لـ " كارى فوكس "

ضمن كاتب المقالة كلاما للامنس هذا نصه : " وقد لفتتى الاب لامنس

الى آن الحديث الذى يروى ، أن أبا بكر استعبر عندما سمع

عظة النبى ، يرجع الى أصل مسيحى ، فان هبة الدموع

المعروفة فى التصوف المسيحى لا تتفق كثيرا وخلق العرب الفاتحين .[2]

ولا يألو هذا المستشرق جاهدا فى سلب المسلمين والعرب من كل صفة

حميدة ، وكأنهم ليسوا أهلا للاتصاف بها ، بل يستحيل ، ففى مقالة له

---

(١) لما كانت دائرة المعارف الاسلامية ـ الطبعة العربية المترجمة ـ تفتقر الى فهرسة تبين تلك المقالات ، فقد حاولت اخراجها ، مبينا الجزء والصفحة على النحو التالى :-

ج ١ / ١٩٤ ، ٤٢٣ ، ٤٦٦ - ج ٢/ ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٥١١ ، ٥١٢ ،
ج ٤/ ٥٧٣ ، ٥٧٤ - ج ٥/ ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٤٩٩ ،
٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٩٤ ،
٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ - ج ٦ / ٢٠٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٨٥ ، ٤٩٣ ،
٥٠٨ ، ٥٠٩ - ج ٨ / ٤٣٢ ، ٤٩٩ ، ٥٦٤ - ج ٩ / ٢١ ، ٢٢ -
ج ١٠ / ٣٤١ ، ٣٧٥ ، - ج ١١ / ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٨١ ، ج ١٢ / ٢٣٤
٢٣٦ - ج ١٣ / ٢٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ج ١٤ / ٣١٠ ،
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٤ ص ٥٧٦ . وقد نقد الاستاذ أحمد شاكر هذه المقالة فى نفس الدائرة ، انظر ج ٤ ص ٥٨٨ .

بعنوان " الحلم عند العرب محاولات فى تحديده "(١) ، بعد أن سلب المسلمين من هذه الصفة ، والصقها بالمسيحيين ، ثم قال : " ونحن نكتفى باثنين منها دلالة على الفرق بين الأموى " الحليم " (يقصد معاوية) ، وبين رجل " وديع " كالقديس فرنيس سالس مثلا ".(٢)

كما ان هذا المستشرق ، من كبار الدعاة الى الفينيقية ، بل هو الذى تولى كبرها ، ومجلة المشرق مليئة بهذه المقالات ، الداعية الى فينيقية بلاد الشام ، تحت ستار تاريخ لبنان ، أو البحث عن آثار لبنان ، وهو يدعو فيها الى احياء هذه القومية ، التى ماتت منذ مئات السنين .

فلا يكاد يخلو عدد من أعداد المجلة ، دون أن يشير الى الفينيقية قاصدا من وراء ذلك ، عزل الشام عن باقى البلاد العربية والاسلامية ، وهو دائما ما يفرق اللبنانى ، والعربى ، فى وصف عاداته ، وتقاليده ، يقول فى مقالة له تحت عنوان " خريدة لبنان " : " ولا يخفى أن أهل لبنان أشبه الناس بالعرب ، فى حسن الضيافة ".(٣)

يحاول من ذلك ، أن يجعل فاصلا ، أو حاجزا ، بين اللبنانيين والعرب ، وهو بهذا أراد أن يقول ان اللبنانيين ليسوا عربا ، وانما هم

---

(١) انظر المشرق ج ٣٢ ص ٤٨١ - ٥٠٣ .
(٢) انظر المرجع السابق ج ٣٢ ص ٤٨٤ .
(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٢٧

فينيقيون ، لهم أصولهم ، التى تميزهم عن العرب ، وكثيرا ما ردد هذه العبارات أو مثلها ، فى المقالات التاريخية ، التى تروى تاريخ بيروت .

فمثلا فى مقالة له بعنوان " هيا على درس تاريخ بلادنا " يدعو فيها الى دراسة تاريخ لبنان القديم ، واحياء آثاره ، خوفا عليها من الفقدان ، وهو يشحذ الهمم الى هذا العمل ويقول :

" أو ليس من أعظم دواعى حب الوطن ، أن يقف المرء على مجد بلاده القديم ، وهل يحيا ذلك المجد الأثيل ، الا بدرس التاريخ ".(١)

وفى الثالث والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٣٧م ، توفى مصابا بمرض الفالج ، تاركا عددا من المؤلفات فى تاريخ النصارى ، وتاريخ المسلمين ، وفى العقائد ، والتصوف ، وفى اللغات السامية ، والجغرافيا ، والأدب النصارنى ، وسيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، وكتب فى كثير من المجلات الاستشراقية ." (٢)

---

(١) المشرق جـ ١ ص ٢٦١ ، وهنا يقترح خطة لمشروعه - دراسة تاريخ البلاد - وهو مكون من عشرة بنود يسير عليها المشروع ، وفى النهاية يبين العقبات التى قد تعترض العمل ، والسبيل الى حلها .

(٢) للوقوف على مؤلفاته وأعماله ، انظر المستشرقون جـ ٣ ص ٢٩٣ .

ومن خلال مؤلفات المستشرق الأب هنرى لامنس ، يظهر لنا الارتباط الوثيق بين الاستشراق والتنصير ، وأنهما جزآن لا ينفكان عن بعضهما فى أكثر الأحايين ، والمتتبع لتلك الفترة ، أواخر القرن الثامن عشر ، يرى كثيرا من كتابة المستشرقين ، الذين يعدون رؤوسا للاستشراق ، لا تنفك عن الأهداف الرامية لخدمة الكنيسة ، والأهداف التوسعية الاستعمارية ، والأب هنرى لامنس ، مستشرق بلجيكى ، علاوة على ذلك فهو يحمل لقبا كهنوتيا من الكنيسة ، وهو فى صفته هذه مثال على ما ذكرت.

الفصـــل الرابـــع

أبرز قضاياها الاستشراقيـــة

المبحث الأول : موقفها من كتابات المستشرقيــن

" الثانى : موقف المجلة تجاه التأريخ الاسلامى ومصادر التشريع

" الثالث : القضايا اللغويــة

" الرابع : موقفها من الجامع الأزهر

" الخامس : موقفها من قضية تحرير المرأة

" السادس : الدعوة الى احياء القومية الفينيقية ونشر الشعوبية

" السابع : الاتحاد والترقى

" الثامن : موقفها من المستعمرين

المبحث الأول

موقفها من كتابات المستشرقين :-

لقد أخذت مجلة المشرق على نفسها الدعاية ، لكتابات المستشرقين لترويجها بين القراء ، خاصة تلك الكتب ، التى فيها الكثير من الطعن فى الاسلام والمسلمين ، بل أنها تدافع عنها ، اذا ما انتقدت من قبل الناقدين .

وكثيرا ما أظهروا المستشرقين ، بمظهر العلماء المنقبين عن تراث الشرق ، بقصد خدمته ، لا يحدوهم الى ذلك ، الا حب البحث الصرف ، لخدمة العلم ، الذى لا يشوبه شائبة ، خاصة أولئك الذين يطعنون فى رسالة الاسلام وحضارته .

وكثيرا ما أسدوا من عبارات الثناء والشكر ، على المستشرفين ، فهذا أحدهم يقول[1] : " لله در المستشرقين ، ما أعظم كلفهم بأخبار شرقنا العزيز ، واشد تنقيرهم عن لغاتنا ، وآدابنا وعلومنا القديمة ." (٢)

والمجلة سلكت فى موقفها من كتابات المستشرقين مسلكين :-

أ - المسلك الأول الدعاية والترويج .

ب - المسلك الثانى النقد والتجريح .

---

(١) وهو لويس شيخو .

(٢) المشرق جـ ١ ص ٥٢٤ .

المسلك الأول ، استخدمته مع كل كتاب فيه هجوم وطعن فى الاسلام والمسلمين ، ونأخذ على هذا مثلا واحدا .

فعندما ترجمت دائرة المعارف الاسلامية ، الى اللغة العربية ، آلمهم هذا العمل ، فهم لا يحبذونه ، اذ فيه كشف لقراء العربية من المسلمين الواعين ، عن تلك الدسائس ، التى دست فى الدائرة ، خاصة وأن بعض العلماء المسلمين ، قد علقوا على بعض مقالاتها ، بالنقد فى نفس الترجمة العربية .

وقد أبدت مجلة المشرق ، وجهة نظرها حول الترجمة ، من أنه عمل جيد ، ولكن التعليق يجعلها ضخمة ، أكبر من حجمها فى اللغة الأجنبية، ثم انه لا فائدة من ذكر المصادر التى ذيلت بها المقالات ، فى النسخة الأجنبية ، لأن قراء العربية لن يستفيدوا منها ، فهى آلة عمل للمتوسعين الذين يريدون درس المواد بحذافيرها .(١)

وهم لا يريدون ذكر مصادر المقالات فى النسخة العربية ، لأن أكثرها فى الحقيقة ، اما مزور واما أنها نقلت عن أعداء الاسلام ، أو أعداء للشخصيات الاسلامية المترجم لها .

---

(١) انظر : المشرق جـ ٣٢ ص ١٥٩ .
(٢) مثلا فى ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية ، طعنوا فى سيرته وعقيدتـــه ، معتمدين على بعض كتابات من عاصروا شيخ الاسلام ، من أعدائه من الصوفية وغيرهم ، وقد عدلوا عن المصادر الصحيحة المنصفة ، فمن لا يعرف شخصية ابن تيمية ، يصدق ما قيل عنه .
انظر دائرة المعارف الاسلامية جـ ١ ص ٢٣١ .

أما المسلك الثانى ، النقد والتجريح ، فقد استخدمته مجلة المشرق مع كتب المستشرقين ، التى فيها شئ من الانصاف للمسلمين والعرب ، فعند حديثهم عن " لويس مالى سيدليو (   ) اتهموه بالمبالغة فى تعظيم اكتشافات العرب الفلكية ، وغيرها حتى نجس حقوق اليونان .(١)

وقالوا عن تأريخ العرب ، الذى ألفه نفس المستشرق ، أنه رمى الكلام على عواهنه ، وشط فى مزاعمه ، وقد خدع بكتابته المصريون ، فنقلوه الى العربية ، ظنا منهم أنه من الآثار الفريدة .(٢)

ولقد أفردوا بابا فى كل عدد ، من أعداد المجلة ، يتناولون فيه مؤلفات شرقية ، وأخرى غربية ، يتناولون فيه وصف تلك الكتب بشئ من الايجاز .

وأغلب المؤلفات الشرقية الموصوفة ، مؤلفات نصرانية ، وجميع هذه المؤلفات الشرقية والغربية ، يتعذر حصرها فى هذا الموضع ، حيث أنهما كثيرة العدد ، بلغ عدد الصفحات المخصصة للمؤلفات الغربية فى الفهرسة ثمانين صفحة ، مع العلم انه لا يذكر فى هذه الفهرسة ، الا اسم الكتاب ، ومؤلفه ، وعدد صفحات الكتاب ، وهذه الفهرسة أيضا ليست الا لأربع وأربعين جزء من أجزاء المجلة الثلاثة والسبعين .(٣)

---

(١) المرجع السابق جـ ١٢ ص ٢٧٣ .

(٢) " " " "

(٣) انظر فهارس مجلة المشرق العامة ١٨٩٨ - ١٩٥٠

أما عدد الصفحات المخصصة للكتب العربية ، فثلاث وخمسين صفحة كتبت بالخط الدقيق .

أردت من هذا السرد لتلك الإحصائية ، لأدلل على مدى اهتمام المجلة بكتابات المستشرقين ، فهي قامت بوصفها ، وتعريف القراء بها ، وهذا ما لم تقم به مجلة من المجلات المعاصرة لها ، كالفة العرب ، أو الضياء ...

≡≡≡ الطبعة الكاثولكية - بيروت ١٩٥٢ م - وهذه الفهارس موجودة في جامعة أم القرى ، وفي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية . والفهرس مقسم الى ثمان وعشرين موضوع اللغة العربية - الفلسفة - الأدب .

* * *

المبحث الثانـــــى

موقف المجلة تجاه التأريخ الاسلامى ومصادر التشريع :ـ

أخذت المجلة على نفسها ، محاولة طمس الحقائق التأريخية الاسلامية ، واستبدالها بما يتغن وهواها ، فقد تكون هناك بعض الحقائق الصحيحـــة الثابتة ، ولكنها تحاول عرضها فى أسلوب ملتو ، كالذى يصطاد فى المـــاء العكر ، فهى تسعى الى الصاق بعض العيوب والمساوئ فى تلك الشخصيات الاسلامية ، التى كان لها دور كبير فى الفتوحات الاسلامية ، فى بلاد النصارى ، من هذه الشخصيات صلاح الدين الأيوبى ، الذى يعد العدو اللـــدود للنصارى ، لذلك فالمجلة ماانفكت بين الفينة والأخرى ، تتعرض له بالنقـــد والتجريح ، ودائما ما تصفه بالمستبد ، تقول المجلة : " ولما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطة ، فى أواسط القرن السادس للهجـــرة ابطل الخطبة فى الجامع الازهر ."(١)

وفى موضع آخر تحاول أن تشهر بالسلطان صلاح الدين الأيوبـــى ، وتظهره بمظهر المفسد ، قال العلامة فان بركم المستشرق الخبير بعاديات مصر العربية : " وامر صلاح الدين بقطع التدريس فى الجامع الأزهـــر ، وشتت شمل الطلبة والمعلمين ، لأنه كان على مذهب الشافعيـــــــــة ،

---

(١) المشرق جـ ٤ ص ٥١

وكان مذهبهم غير مذهبه ، فضلا عن أنه كان يرى فيهم من التملـــق بالدولة الفاطمية ما كان يريبه ." (١)

وفى مكان آخر من المجلة ، أرادت أن توغر صدور النصارى ضـــد صلاح الدين الأيوبى ، وتجعل منه معتديا على حقوق موتاهم ، وأرادت أن تبين أن الشخص المعتدى عليه هنا ليس شخصا عاديا ، انهـــا أم أم مريم عليها السلام ، فقد استخدم صلاح الدين المكان الذى كان ضريح لها ، وجعل فوقه بما يسمى بالمدرسة الصلاحية ، قالت المجلـة : " المدرسة الصلاحية بباب الأسباط وقت الملك صلاح الدين ، وهى كنيسة من زمان الروم ، تعرف بقبر حنه ، فانه يقال ان فيها قبر حنه أم مريـم عليها السلام ، تاريخ وقفها الثالث عشر من رجب سنة ثمانى وثمانـــين وخمسمائة ، ووظيفة مستختها من الوظائف السَّنية بمملكة الاسلام ." (٢)

أما فى جانب تعليقها على الكتب التاريخية الاسلامية ، فهى تسعـــى الى اظهار تاريخ المسلمين ، بصورة مشوهة لا تتفق وحقيقته التأريخيـــة ، وتقف ضد تلك الكتب ، التى حاولت اظهار الحقيقة ، بالنقد والتجريح فـى صحتها ، وسواء كانت هذه الكتب لكتاب مسلمين ، أو مستشرقين غربيين . (٣)

---

(١) المشرق ج ٤ ص ٥١

(٢) المرجع السابق ج ١٠ ص ٨٧٢ - ٨٧٣ .

(٣) انظر المرجع السابق ج ١٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .

وفى المقابل بالنسبة لتأريخ النصارى ، فانها تحاول الرفع من شأنهم فى التعامل مع المسلمين ، قالت فى معرض حديثها عن التساهل من جانب النصارى : " وما فعله الباها واتفق أم المدائن مع اليهود ، قد فعله كثير من الملوك النصارى مع المسلمين ، فى عدة جهات ، فان صكوكا كثيرة تدل على أن الصليبيين الفرنج ، لما استولوا على سواحل الشام وبيت المقدس ، أخلوا فى تخومهم المسلمين ، وتركوا لهم كل حرية فى اتباع دينهم ، واقطعوا لهم الاقطاعات ." (١)

وفى مقاطع كثيرة ، من المقالات المنتشرة فى المجلة ، يغمز الاسلام بأنه دين انتشر بالسيف والقوة ، بعكس الدين النصرانى ، الذى لم ينتشر بالقهر ، وانما عن طريق الاقناع المدعمة بالمعجزات ، وهذا ما عبرت عنه المجلة قالت : " ... لا قهر فى الدين وقد جرت الديانة المسيحية على هذا المبدأ ، فى كل أطوار حياتها ، فان منشئها لم يدع البشر اليه بالسيف والاغتصاب ... كجنود يفتحون البلاد ، بل كحملان بين الذئاب ." (٢)

أما فى جانب السيرة النبوية ، فالمجلة تحاول أن تطعن فى صحة نقلها منذ العصر الأول قالت : " ثم كان القرن الثانى ، فأخذ الاسلام فيه وفى القسم الكبير من القرن الثالث ، يستجمع أمره ... ويعيد النظرة

---

(١) المشرق ج ١٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ وفى هذا من المغالات ما فيه .

(٢) المرجع السابق ج ١٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

الأخيرة فى تأليف سيرة الرسول "(١) صلى الله عليه وسلم - وهم بهذا يريدون أن يقولوا أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، خاضعة لمخيلة الكتاب ، فيكتبون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما تملى عليهم مخيلتهم ، بل أنها حاولت الوقوف فى وجه كل مشروع علمى ، يسعى الى اظهار الحقيقة من ذلك ، ما علقت به على بحث لأحد المستشرقين حول أقدم الشروح الاسلامية على السيرة النبوية لابن اسحاق قالت : " قد بالغ المستشرقون منذ عشرين سنة ، فى البحث عن أوائل الاسلام فهم لا يكتفون بتكرير ما كتبه غيرهم ، وفى هذه الكتابات الغث والسمين ، بل شمروا على ساعد الجد ، ونقبوا عن أقدم ما سطره المسلمون أنفسهم."(٢)

وكما حاولوا التشكيك فى السيرة النبوية وفى مصادرها ، أيضا حاولوا الطعن فى سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، والتشكيك أصلا فى وجود بعضهم ، وهذا ما أثبتته مجلة المشرق عند حديثها عن سلمان الفارسى

---

(١) المرجع السابق جـ ٣٢ ص ٩ .

ولقد رد الدكتور محمد مصطفى الأعظمى على هذه الفرية فى كتاب مغازى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعروة بن الزبير - المتوفى سنة (٩٤ هـ) الذى كتب سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى القرن الأول الهجرى ، وقد قارنه بمغازى موسى بن عقبة فى القرون التالية ، فأثبت التوافق بما لا يدع مجالا للشك فى صحة تدوين السيرة النبوية ، لأنها لم تخضع لزيادة أو تبديل أو تحريف ، كما ادعى المستشرقون . انظر مغازى عروة ص ٨ - ٩ .

(٢) انظر : المشرق جـ ٢ ص ٦٦٦ - ٦٦٧ .

رضي الله عنه - فقالت : " طالما شك كثير من المستشرقين في حقيقة ما ينسب الى الصحابي سليمان الفارسي ، بل في وجوده نفسه ، وقد آتانا الاستاذ ماسنيون بمحاضرة مشحونة بالمعلومات المتراكمة المزدحمة ، حتى الغموض على أنها تعيد النظر في تلك المشكلة ، وتبرهن على أن سليمان المذكور قد وجد حقيقة ، وأن من يطلع على ما تنسب الفرق الشيعية الى سلمان من دور عظيم ، لا يعجب اذ يرى هذا الدور ، يرتقي في نظام النصيرية الديني ، حتى يكاد يبلغ درجة الألوهية ." (١)

وما قيل في جانب السيرة والصحابة ،قيل في جانب الحديث وتدوينه ، قالت المجلة : " كان القرن الأول للاسلام عصر اتساع وفتوح ، صرفت فيه قوى المسلمين الى العمل والجد الخارجيين ، حتى لا يمكننا أن نتخيل خالد بن الوليد أوعمرو بن العاص أو زياد بن ابيه ، أو الحجاج يهتمون بالمناظرات الكلامية ، أو جمع الأحاديث ." (٢)

أما الامام أحمد في نظر المجلة ، لم يكن في اول أمره الا محدثا بسيطا ، ولكن مذهبه توصل الى أن يعتبر مذهبا فقهيا . . . " (٣)

---

(١) المرجع السابق جـ ٣٢ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق جـ ٣٢ ص ٩ .

(٣) نفس المرجع السابق ، وللرد على فرية صحة تدوين الحديث النبوي يحسن الرجوع الى كتاب " دراسات في الحديث النبوي وتأريخ تدوينه للدكتور محمد مصطفى الأعظمي .

وكذا بالنسبة للفقه الاسلامى ، فقد اتهموه بانه مأخوذ من القانـــون الرومانى ، وليست له شخصيته المستقلة .(1)

---

(١) انظر : المشرق جـ ٣١ ص ٢٣ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، جـ ٣٢ ص ٣٦١ ، ٣٦٨ .
وأصحاب هذه الفرية ، يستدلون بعدة أدلة ، أهمها : هو انتشار المدارس الرومانية سبب فى تأثر الشريعة الاسلامية بالقانون الرومانى ، وللرد على هذه الشبهة يقال : ان الامبراطور جستنيان قرر بموجـــب دستوره فى ديسمبر عام ٥٣٣ م الغاء جميع مدارس الرومان ، ما عدا مدرسة روما والقسطنطينية ببيروت ، بهذا تكون مدرسة الاسكندريـــة ألغيت قبل الفتح الاسلامى بقرن فالفتح كان فى عام ٦٤١ م ، أمـــا مدرسة روما ، فلم يدخلها المسلمون قط ، أما القسطنطينية ففتحوها عام ١٤٥٣م ، بعد أن دون الفقه الاسلامى بقرون ، أما بيــــروت فقد ثبت فى التأريخ انها اندثرت قبل الفتح الاسلامى بـ ٧٥ سنـــة . عن محاضرات مخطوطة القاها الدكتور محمد ابو الفتح البيانونى على طلاب قسم الدراسات العليا بالمعهد العالى للدعوة الاسلاميـــة بالمدينة المنورة ـ قسم الاستشراق .

* * *

" المبحـــث الثالـــث "

<u>القضايا اللغوية :-</u>

اهتمت مجلة المشرق من أول يوم صدرت فيه ، بهذه القضايا ، فأفردت لها المقالات ، التي من خلالها حاولت معالجة اللغة العربية ، من حيث صلتها باللغات السامية ، والدخيل فيها من اللغات الأخرى ، كالكلمات اليونانية الدخيلة في اللغة العربية ، وعلم الأصوات ... الخ ومعظمها قضايا تتصل بفقه اللغة ، وهي جديرة بالاهتمام.[1] لكنها في المقابل حاولت مهاجمة اللغة العربية الفصحى بشكل خفي ، من حيث

---

(١) للوقوف على هذه القضايا اللغوية ، انظر مجلة المشرق ، رقم الجزء فالصفحة : (١/١١٦ - ٤٤٠ - ٤٨٧ - ٦٨١ - ٨٣٣ - ٨٧١ - ١٠٣٤ - ١٠٣٧ ، ٢/٣٤٥ - ٤٨٩ - ٨٤٠ - ٩٧٧ - ١٠٦٥ . ٣/٦٣ - ٣١٨ - ١١٩ - ١٦٩ - ١٣٣ - ٣٩١ - ٤٢٢ - ٤١٥ - ٥٥٨ - ٩٨٧ ، ٤/٧٣ - ٢١٤ - ١٧٠ - ١٩٨ - ٢٥٣ - ٣٩٣ - ٧٧٥ ، ٥/٢٤٨ - ٢٣٢ - ٢٧٣ - ٤١٩ - ٤٧٣ - ٥١٦ - ٥٣٦ ٦/٦٠ - ١٥٥ - ٣٣٥ - ٥٢٩ - ٥٨٩ - ١٠٣٨ - ١٠٧٧ ٧/٣٤٠ - ٧٠٩ - ٧٨٥ - ٨٨٠ . ٨/٢٠٤ - ٢٨٩ - ٣٨٩ - ٦٤٧ - ٧٠٢ - ٧٤٦ ٩/٦٥ - ٢٦٣ - ٣٠٢ - ٤٠٠ - ٥٥١ - ٨٥١ . ١٠/١٨٤ - ٣٣٤ ، ١١/٣١ - ٩٩ - ٥١٦ - ٥٧٠ ١٢/١٩٤ - ٨٤٦ ، ١٥/٥٣٢ - ٩٤٧ . ٢٦/٩٣ - ٤٣٦ ٢٧/٨١ - ١٨٣ - ٣٣٠ - ٤٠٩ - ٥٧٥ ٢٩/٨١ - ٣٤١ - ٤١١ - ٤٩٨ .

دعوتها إلى إحياء العاميات وتدوينها .. بقصد معرفة أصول اللغة العربية ، كما ادعت .

وخصوم اللغة العربية الفصحى ، طرقوا سبلا شتى لمحاولة هدمها ، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، والدعوة إلى العامية ، إحدى هذه السبل ، التى حاولوا إحياءها ، من خلال القصص والروايات .[1]

لهذا بادرت مجلة المشرق ، إلى دعوة الكتاب ، بأن يكتبوا أفكارهم باللهجة العامية ، وقالت فى هذا الصدد : " يأنف أغلب الكتبة ، من استعمال اللغة العامية ، لنشر أفكارهم ، وترويج مقاصدهم ، على أن لهجة العوام في بعض الأحيان ، أقرب إلى نوال المرغوب ، وأنفذ فعلا فى القلوب ، فإن الأدباء يجدون فيه تفكهة للأرواح ، أما الجمهور فيرى صورة حياته اليومية ، وكلامه المطروق ، وأمثاله المعتادة ، فتؤثر فيه أقوال الكاتب ، ومضامين تحريراته ".[2]

والمجلة ما فتئت فى الترويج ، للغة الدارجة فى لبنان ، أما بتعريف لتلك الكتب ، التى كتبت باللغة العامية ، واسداء الثناء عليها [3]، واما باظهار العامية بالمظهر الحسن ، فيجب تدوينها ، اذ هى اللغة الحقيقية ، التى تمتلئ بالعبارات ، والألفاظ المعبرة عما فى النفس ،

---

(١) انظر جـ قضايا ومشكلات لغوية ص ٦٢ .

(٢) المشرق : جـ ٥ ص ٦٢١ .

(٣) انظر : على سبيل المثال المشرق جـ ١٢ ص ٢٣٦ .

أما اللغة الفصحى ، التى كتب بها الأقدمون ، فما هى فى نظر المجلة الا لغة صناعية ، لا تفهمها العامه ، متضمنه الفاظا لغوية ، وتراكيب وضعية ، واصطلاحات مبدعة ، نقلوها بالترجمة عن كتب أجنبية ، وربما قلدوا اللسان المترجم عنه ، على طريقة مغايرة لروح اللسان العربى" (١)

كما تشجع المجلة ، دراسة اللهجات القديمة ، وتحمد للمستشرقين اهتمامهم باللهجات ، ومحاولتهم تدوينها ، وخصت منهم بالذكر (ونستين) ، و (ستومه) ، و (شبيتيا) ، وذكرت أن لهم فى ذلك تآليف حسنة .(٢)

وتشير المجلة الى تشكيل جمعيات ، تقوم على جمع تلك اللهجات ، وتدوينها فى مجلات خاصة لهذا الغرض ، ثم تذكر أنه يحول دون تحقيق هذا الغرض موانع أولها : عدم اهتمام الشرقيين لمثل هذه الأبحاث .(٣) وتضيف سببين آخرين الى السبب الأول ، وهذان السببان يشكلان فى الحقيقة ، دعوة جديدة مستقلة ، عن الدعوة السابقة - تدوين العامية - وهما :-

ان الكتابة العربية قاصرة عن تصوير بعض الألفاظ العامية ،

---

(١) الشرق ج ١ ص ٧٩١ ، وهو رأى كاتب المقالة د . هارتمن الألمانى

(٢) انظر المرجع السابق ج ١ ص ٧٩١ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٧٩٣ .

وأن حروفها الثمانية والعشرين ، لا تفى للقيام لمثل هذه المهمة .[1]

السبب الثانى مشكلة الحركات ، تقف عقبة دون تحقيق الكتابة بالعامية ، فالألفاظ التى يتلفظ بها العامة " من الحركات لا تنحصر فيما يعبر به عند النحاة ، بالفتح والكسر والضم ، فان لكل من هذه الحركات الثلاث ، طبقات شتى ، ولكل طبقة درجات لا تحصى ."[2]

والمجلة بعد أن قامت بعرض العوائق ، بدأت بابداء الحلول لها ، فتقول : " أما الخلل المتأتى عن قلة علامات الحروف ، والحركات ، لتمثيل الأصوات واللهجة ، فينبغى سده ، بوضع اشارات اصطلاحية ، يتفق عليها أولو البحث ، وأعضاء اللجنة المؤلفة من ذوى الادراك والفزارة فى الفهم ، يمتازون بالذهن الثاقب ، وكثرة الاطلاع على عوائد الأوربيين ."[3]

وتدعو المجلة القراء ، الى ارسال مقترحاتهم ، وما يدونونه من اللهجات العامية ، وقد جعلت لهم حافزا على عملهم هذا ، وهو اثبات اسمائهم على كل ما يرسلونه ، وبهذه الأساليب ، تحاول المجلة استغلال بعضا من الكتاب العرب ، الى كتابة اللهجات العربية ، اما بالحرف العربى أو اللاتينى .[4]

---

(١) انظر المرجع السابق جـ ١ ص ٧٩٣ - ٧٩٤ .

(٢) انظر المرجع السابق جـ ١ ص ٧٩٤ .

(٣) انظر المرجع السابق جـ ١ ص ٧٩٤ - ٧٩٥ - وفى هذا الماح الى كتابة اللغة العربية بالحرف اللاتينى ، بدلا من الحرف العربى .

(٤) انظر المشرق جـ ١ ص ٧٩٧ .
وانظر القومية الفصحى ص ٧٨ .

وكما ساهمت المجلة فى الترويج لتلك الكتابات باللهجة العامية ، أيضا مطبعة الأباء اليسوعيين ، قامت بنفس الدور ، فنشرت كثير من الكتب ، عن اللهجة العامية ، ساهمة فى احيائها ، والتنقيص من شأن الفصحى لغة القرآن .(1)

---

(1) التبشير والاستعمار ص ٢٢٤ .

من تلك الكتب " قواعد اللهجة اللبنانية السورية " ـ تأليف الآب رافئيل نخلة ، الذى وضع فيه قواعد ثابتة لهذه اللهجة ، والكتاب موضوع بالفرنسية ، والنصوص العربية منسوخة بالحرف اللاتينى ."

وكتاب " مزور فى أرض الهنا ونبأ من عالم البقاء " ـ لمؤلفه شكرى الخورى اللبنانى .

قال عنه لويس شيخو : " احد الكتبة الذين أحيوا اللهجة العامية ، وله فى ذلك المصنفات المبتكرة " .

انظر المشرق جـ ١٢ ص ٢٣٦ .

* * *

المبحث الرابـــع

موقفها من الجامع الأزهـــر :-

المنصرون على علم ، لما يقوم به الأزهر من دور عظيم ، فى نشـــر الاسلام ، ومقاومة الاستعمار ، ومناهضة كل عمل يقوم على معاداة الاسلام.

وتاريخ الأزهر حافل بالمواقف التى يحمد عليها ، ضد الغـــزاة والمستعمرين .(1)

فالأزهر اذن حجر عثرة ، كأداء على الطريق ، فلابد من ازالتهـا ، حتى يتســنى للمنصرين ، والمستعمرين ، تنفيذ خططهم وأهدافهـم ... وقد فكروا فى الطريقة المثلى ، التى تحد من نشاطه ، ويصبح بذلك عونـــا لهم ، لا عليهم ، فى تأدية رسالتهم ، فلم يجدوا طريقة أفضل من صبغه بصبغة غربية ، حتى تبعده عن اداء رسالته الشريفة .

---

(1) قاد الأزهـــر معظم الثورات الشعبية ضد المستعمرين ، وقـاد ثورة ١٧٩٤ م للمطالبة بعدل الأمـــراء ، وقاد ثورة ضد نابليــون ، حتى اضطره الى مهاجمـــة الأزهـر (٢١ أكتوبر ١٧٩٨م) ، فاحتله ، واتلف المصاحـف ، وأعدم ثمانين عالما من علمائــه .
وقاد ثورة القاهرة الكبرى عام ١٩١٨ م (فى عهد كليبر) بقيادة عمر مكرم ، استمرت أكثر من شهر .
انظر : معالم التأريخ الاسلامى المعاصر ص ٣٠ وثيقة رقم (٥) .

وفى مؤتمر القاهرة فى عام ١٩٠٦ ، ناقش المؤتمرون قضية الجامع الأزهر ، والسبيل الى الحد من نشاطه بالطرق الممكنة .(١)

وقد تعددت المؤامرات ، والمؤتمرات التى دبرت للنيل من الأزهر ، وسخروا لذلك كل ما من شأنه انجاح مخططهم ، فعمدوا الى بث مثل هذه الأفكار ، من خلال المجلات والصحف ، لترويج هذه القضية ، لتظهر لدى عامة الناس ، والمثقفين ، بأنها دعوة اصلاحية قصد منها : خير الأزهر ، ورقيه ، ومسايرته لركب الحضارة والمدنية الانسانية ، وأنه بدونها لا يمكن له أن يساير متطلبات العصر ومعطياته .

ثم انهم اتخذوا لذلك وسيلة ، هى مقارنته بالجامعات العلمانية ـ اللادينيه ـ سواء كانت عربية أو أوربية .

ومجلة المشرق كعادتها فى تبنى القضايا ، التى تهدف من ورائها الحد من انتشار الاسلام ، تبنت هذه الدعوة ، وأخذت تظهر فى كتاباتها بمظهر الناصح ، الذى لا يبغى شيئا سوى اسداء النصح ، وقد اتخذت لذلك منهجا ، اختطته لتسير عليه فى دعوتها ، فهى بعد أن تقوم بسرد

---

(١) انظر الغارة على العالم الاسلامى ص ٢٢ .

ومؤتمر القاهرة عقد فى يوم ٤ إبراهيم من سنة ١٩٠٦م ، افتتح المؤتمر فى القاهرة ، فى منزل عرابى باشا ، وبلغ عدد مندوبى ارساليات التبشير ٦٢ بين رجال ونساء ، انتخب القيس " زويمر " رئيسا للمؤتمر .
انظر : الغارة على العالم الاسلامى ص ١٩ .

تاريخى للأدوار التى مر بها الأزهر ، من خلال عمره المديد ، وما قدمه للعالم الاسلامى من خدمات ، تظهر فى ثنايا البحث مناهجه التى تدرس فيه ، فى العصر الماضى بمظهر القوة ، وأنها كانت تتلاءم معه ، أما اليوم فان الحال قد تبدل ، ثم تحاول مجلة الشرق ، أن تعالج أسباب ضعف الأزهر ، ممهدةً بذلك الى ضرورة أن يسير الأزهر فى ركاب الجامعات الأخرى ، التى سارت على نمط الجامعات الغربية ، ولننظر فيما يأتى الى ما ورد فى هذه المجلة ، حول أسباب ضعف الأزهر :-

فنقول : " ان الديار المصرية ، صارت منذ عهد قريب ، محط العلوم وموطن الآداب ، والفنون ، ولا سيما المحروسة ، فان العلوم الطبيعية ، والاختراعات الحديثة ، والصناعات الجديدة ، ووسائل النقل والمراسلة ، بلغت فيها ما لا تراه الا فى العواصم العظمى ، ولذلك عمدت الحكومة المصرية السنية الى ادراج العلوم الطبيعية ، فى سلك مواد التدريس المقررة فى مدارسها ، أما الجامع الأزهر فلم يغير خطته ، وأبى الشيوخ احداث شىء فى طريقته التعليمية ، فأصبح الخارجون منه ، مقصرين عن القيام بمهنة التدريس ، فى مدارس الحكومة ، لقلة علمهم بالمواد المشروحة فيها ." (١)

وتحاول المجلة أن تقلل من شأن المتخرجين من الأزهر ، فعندما يتخرجون منه فان الوظائف التى يتاح لهم العمل فيها قليله ، وهى محصورة

---

(١) الشرق جـ ٤ ص ٥٨ - ٥٩ .

فى التدريس فى أماكن محدودة ، ثم تبين أن الطريق الآسى هـــو أن لا يقتصر الازهر كما فى السابق ، على التعاليم المذهبية ، ومبادئ المعارف البشريه ، بل يجب أن يكون كالجامعات المنشأة فى كبريات المواصم الاوربية ، حتى يواكب المسيرة الحضارية .[1]

كل تلك الحملات الشعواء على الأزهر ، محاولة لتذويبه واسقاطه من الريادة ، لأنه هو الذى يستطيع أن يقدم الحلول للمشكلات المعضلة للبلاد فى سياستها واقتصادها ، وجميع مناحى حياتها ، وخوفا من أن يكون قوة فكرية ثالثة ، تواجه القوتين الصليبية الغربية ، المتمثله فى الرأسمالية ، والشيوعية الدولية المتمثلة فى الماركسية الاشتراكية .[2]

وليست الخطورة فى أن يأخذ الازهر بالعلوم الحديثة ، على نحو ما فعل ، ولكن الخطورة فى أن يتلقى الطلبة منه ، هذه العلوم على غرار ما تؤخذ فى الغرب .

" فاصلاح الأزهر فكرة ، وتنفيذ رسالة ، هى فهم الاسلام ، وحسن عرضه ، والملاقاة به لما يواجه المسلم من مشاكل ."[3]

---

(١) المرجع السابق جـ ٤ ص ٦٠ .

(٢) انظر الفكر الاسلامى وصلته بالاستعمار الغربى - ص ٤٥٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٥٢ .
وانظر فى هذا الخصوص ، حول تطوير الأزهر ، وما جرى فى ذلك من أحداث ، كتاب الاتجاهات الوطنية لمحمد محمد حسين ٢/٢٦٧ وما بعدها .

المبحث الخامس

موقفها من قضية تحرير المرأة :-

لقد أولى المنصرون قضية المرأة ، والدعوة الى تحريرها - كما يدعون- القسط الأوفر من نشاطهم ، وهم يهدفون من وراء ذلك الى افسادها ، وشدها الى الحياة الغربية ، بكل ما فيها من تفسخ ورذيلة ، والى اخراجها لمزاحمة الرجال فى أماكن عملهم ، بدعوى المساواة مع الرجل ، وأنها مهضومة الحقوق ، جاعلين لها مثالا تحذو حذوه ، وهو المرأة الغربية ، التى نالت من الحقوق فى نظرهم ، ما لم تنله المرأة المسلمة ، وانها امرأة قد تحررت من كل القيود ، وأصبحت مساوية للرجل ، بل تفوقه فى بعض الأمور . . . وفى الواقع أنها تحررت من كل خلق وكرامة وفضيلة ، لذلك أخرجت جيلا يماثلها فى الحرية !!

أرادوا أن يطبقوا على المرأة المسلمة ، ما طبقوه على المرأة الغربية ، حتى تخرج جيلا ضعيفا ، لا شخصية له ولا هوية ، مسلوب الارادة يسعى وراء شهواته ونزواته ، نبذ الاسلام وراءه ظهريا ، لأنهم أيقنوا يقينا لا يساوره شك ، أن بصلاح المرأة صلاح المجتمع ، وبفسادها فساده .

كل ذلك حتى ينفذوا مخططاتهم ، التى لا يفترون على العمل لبلوغها ، وهى القضاء بشتى الوسائل ، على كل ما يؤدى الى انشاء جيل مسلم ،

يحمل رسالة الاسلام من جديد .[1] لقد أدرك المبشرون ، أن المرأة ذات أثر عميق في التربية ، كما مر بنا ، لذا بادروا الى فتح المدارس للبنات ، في شتى أقطار العالم الاسلامي ، وقد وضعوا لها من المناهج ، ما هو كفيل لافسادها ، واخراجها عن قيمها الاسلامية .

ولم تخل اجتماعات المبشرين ومؤتمراتهم ، من مناقشة مثل هذا الموضوع ، ووجدوا أن الدعوة الى السفور ، هو الباب الذى يلجون منه لافسادها ، ومجلة المشرق قامت بدور فعال في ذلك ، ممثلة في كتابها من الآباء اليسوعيين ، فلقد قاموا بتمثيل هذا الدور خير قيام ، فكافحوا بأقلامهم ضد كل من يدعو الى الحجاب ، ووقفوا بكل ثقلهم ، الى جانب دعاة تحرير المرأة ، دعاة السفور .

بل أنهم يتحينون كل فرصة ومناسبة ، ليطرحوا مثل هذه الأفكار ، يبغون من وراء ذلك الوصول الى مقاصدهم ومراميهم .

وحيث لن أقوم بسر كل تلك المقالات ، في مجلة المشرق - من الفترة الزمنية المحددة - اذ يتعذر هذا من بين ذلك الركام الهائل ، من

---

(١) انظر : لمحات في الثقافة الاسلامية - ص ١٨١ ومابعدها .
جاهلية القرن العشرين - من ص : ٣٣١ حتى ص ٣٣٨ .
الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٢٤٨ ومابعدها .
أجنحة المكر الثلاثة ص ٦٣ .
أساليب الغزو الفكرى ص ٨٥ ومابعدها .

المقالات فسأكتفى بالاشارة الى مقالة واحدة ، يمكن من خلالها ادراك تلك الدعوة ، تحت عنوان " نداء اسلامى لتحرير المرأة ، بقلم المستشرق الآب لامنس ، يستعرض كتابا حول السفور ، وعنوان هذا الكتاب " السفور والحجاب " ، ولكن أنظر الى عنوان المقال ، الذى اختاره المستشرق الآب لامنس ، يستعرض الكتاب تحته ، انه نداء اسلامى ، اذا هو يتصف بالشرعية ، وهو نداء من بين صفوف المسلمين ، لا صلة لنا به ، وكأنه يقول : هو منكم واليكم . وبالفعل هذا ما أرادوه ، ولقد أفصح عن ذلك قائلا فى بداية تقديمه للكتاب :

" ان المسألة لا تهم الا المسلمين ، ولهم وحدهم الحق فى أن يفحصوا فوائد الحجاب ومضاره ، ويعينوا مقدار ما ينالونه من الحرية لنسائهم ." (1)

ثم بعد هذا أخذ فى ابراز أفضلية الدين المسيحى على الاسلام ، وأنه أفضل منه وأكمل ، حيث أن تلك المسائل المتعلقة بالمرأة ، قد حلها الانجيل ، وقانون المدنية المسيحية ، منذ نحو ألفى سنة ، وفى هذا اشارة الى ان الاسلام بما فيه القرآن ، لم يستطع حل هذه المشكلة - كما يراها هو فى نظره ، على أنها مشكلة - عند المسلمين .

أما ما يراه من أن تلك المسألة ، حلت منذ الفى سنة ، فالحق فى غير ما ذكر ، ففى فرنسا عقد سنة ٥٨٦ م ، اجتماع فى بعض ولاياتها ، دار فيه البحث عن المرأة : أتعد إنسانا أم غير إنسان ؟ وكان ختام

---

(1) المشرق : ٢٦ ص

البحث أن قرر المجمع أن المرأة انسان ، ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل.[١]

أما في انجلترا ، فقد أصدر الملك هنرى الثامن ، أمرا بتحريم مطالعة الكتاب المقدس على النساء ، كما أن النساء كن طبقا للقانون الانجليزى العام ، حوالى سنة ١٨٥٠ م ، غير معدودات من المواطنين ، ولم يكن لهن حقوق شخصية ، ولا حق لهن فى تملك ملابسهن ، ولا فى الأموال التى يكتسبها بعرق الجبين".[٢]

وتراه يركز فى عرضه للكتاب ، على الأدلة التى يسوقها أعداء السفور ، من القرآن والسنة ، منتقيا تلك الأدلة ، التى فيها شىء من الشبه ، قاصدا بذلك استثارة النساء وتحريكهن ، منها على سبيل المثال :

الشريعة القرآنية ، تعتبر المرأة نصف رجل فى مسائل الشهادة ، والارث ، وتعطى الرجل حق تعدد الزوجات ، والاستبداد بالطلاق ، متى شاء دون رضاهن .

بعد أن انتقى من الكتاب تلك الأدلة النقليه ، راح يبحث عن أدلة أخرى عقلية ، يصف فيها مساوىء الحجاب ، ومزايا السفور ، وكلها أدلة واهية ، أوهى من بيت العنكبوت ، لا تنطلى الا على السذج .

---

(١) روح الدين الاسلامى ص ٣٥٧ .
(٢) شبهات حول الاسلام ص ١٠٦ .

يقول على لسان مؤلفة الكتاب : قابلت في أول الأمر ، بين عـــدد أنصار السفور ، فرأيت أن أهل الحجاب ، لا يجاوزن عدة ملايين من الاسلام يسكنون المدن ، وأن العالم الاسلامي في القرى ، واكثر من الف وسبعمائة مليون من الأمم الأخرى ، كلهم من أهل السفور ...

ثم يبين أن الأمم الراقية ، هي التي نبذت الحجاب والغته ، وأن الأمم المتخلفة في الصناعات ، هي الأمم التي نساؤها محجبات .

والواقع خلاف ذلك ، فالكاتب يعلم أن المسلمين ، عندما كانوا متمسكين بدينهم ، ومن ضمنه الحجاب ، كانوا سادة الدنيا في كل أمر ، واليــوم وقــد رأينا من المسلمين ، ممن استجابوا لتلك الدعوة ، لم يتقدموا قيد أنملة ، وما زادهم ذلك الا تخلفا وجهلا ، يعتقد الجميع بالاجماع أن السبب الحقيقي في تخلف المسلمين ليس الحجاب ، وانما هو أمر آخر !!

ثم يبين أن الحجاب لم يكن فخرا للرجل ، بل هو لمهانته ، لأنــه يجعل كل رجل يحتقر أمه ، وقريباته على السواء ، لسوء الظن .

وتستشهد الكاتبة لذلك ، بقول شوقي بك ". أمير الشعراء" :-

ان السفور كرامة وبـــــارة   لولا وحوش في الرجال ضواري

ويعلق المستشرق الأب لامنس على ذلك ، مبينا أنه من حسن الحـــظ ، أن الشعراء ما يلبثوا أن يغيروا من آرائهم ، كلما عن لهم ذلك ، وأنهـــم دائما ما نسخوا آراءهم بآراء جديدة .

ثم أثبت خمسة أبيات من الشعر متفرقة من قصيدة واحدة ، ولفقها

ولم يكتف بهذا ، بل تجرأ وصحف عجز البيت الثانى الى المتحضرات ،

وأصله المتخفرات ، ومعناها المستحييات . فقد قال شوقى[1] :-

واخفض جبينك هيبة   للخرد المتخفرات

ولم يقل المتحضرات ، وهكذا فهو لا يتردد فى لى عنق النصوص ،واخضاعها

لهواه ، فى جميع مباحثه التى تتعلق بالاسلام والمسلمين ، كما تعودنا منه .

وهكذا يواصل فى عرض الكتاب ، حتى يصل الى مقارنة الراهبات السوافر

بالنساء المسلمات المتحجبات ، وأنهن أن المسلمات ، لسن أكثر شرفا ،

وأكمل آدبا ، وأعف نفوسا ... من الراهبات السوافر .

وأن عدد السكان فى المجتمعات السافرة ، أكثر منه فى المجتمعات

المتحجبة ، وهذا اعتراف ضمنى منه ، بأن السفور يجر الى الزنا ، وانجاب

أبناء غير شرعيين .

وغيرها من الشبه المتعددة ، التى طرحت فى هذه المقالة .

وتحاول الكاتبة بعد هذا فى طرح الحلول لذلك ، فلقد اشارت الى

تعميم تعليم البنات ، وتهذيب الشباب ، وبعده يمكن تعميم السفور ،

ولكن المستشرق الأب لامنس ، يقف معارضا من أنه لا تعليم مع الاحتفاظ

بالحجاب ، وحبس النساء ، فيلزم اذن رفع ذلك الحاجز .

---

(١) انظر : " الشوقيات " جـ ١ ص ١٠٢ .

وقبل نهاية المقال :

يقول لامنس : ولكن محمدا " جعل المرأة ربة المنزل وسيدته " ثم يجيب على عبارته تلك من نفس الكتاب ، وأنى تكون ربة المنزل أوسيدة فيه حقا ، وهى فى عرف رجلها ، لا يجوز لها أن تقترب من نافذة ذلك المنزل أو . . . بل يجب عليها أن تخدمه فيه ، واقفة بين يديه كأمة بين يديه " .

وهو ما فتئ بين الفينة والأخرى ، يذكر القراء من أن مسألة الحجاب ، ما هى الا مسألة اجتماعية ، خاضعة للعادات والتقاليد ، لا تخضع للشرع وأحكامه ، وهذا ما عبر عنه بقوله " لو بعث أبو حنيفة حيا ، لرأى فى كتاب السفور ، ما يدفعه الى التفكر ، فالموافقة على ما فيه من روح التحرر الحنيفى . . وهو يرى من الواجب استعمال العقل ، فى المسائل المتعلقة بآداب المجتمع " أ هـ .

أرأيت تلك الدعوة السافرة ، على ما فيها من جرأة ، لم تكن صريحة فى سياسة المجلة ، فى أول عهدها ، اذا لم تعد مجرد عرض كتاب فى نشرهم ، استغلوه وعلقوا عليه ، وما رأيته لا يعد شيئا فى الأعداد اللاحقة .

فالفترة السابقة كانوا يتهيبون بعض الشئ ، أما بعد أن استلم حزب الاتحاد والترقى زمام الأمور فى البلاد ، أعلنوها صريحة .

فمثلا الأب لويس شيخو ، تحت مقالة له بعنوان " الحماسة الدستورية" ينشر قصيدة لأحد الأدباء ، هو خليل أفندى حلوة ، قال فيها :-

أطلقوا روحها أنيروا نهاهـــا   قد كفاكم اذلالها وكفاهـــا

هي ليست من دونكم ان يمسك   الله كما قبل منكم قد براهـــا

.... الى آخر الأبيـــات .[1]

* * *

---

(١) انظر : المشرق ج ٣٢ ص ٩٣ .

ولمزيد من الايضاح راجع ص ٨١ ومابعدها من نفس الجزء .

المبحث السادس

الدعوة الى احياء القومية الفينيقية ، ونشر الشعوبية :-

ان أول نشأة للقومية فى العالم الاسلامى ، كانت مع بداية تفكير اليهود فى ايجاد وطن قومى لهم فى فلسطين ، ولقد كانت الخلافة الاسلامية ، رغم ما تعانيه من ضعف ، فى آواخر أيامها ، الا أنها فى حالة لا تسمح بتشتيت بلاد الخلافة ، وليس من سبيل الى تفكيك عراها ، وزعزعتها ، الا ببث تلك النعرات القومية ، التى هى بدورها قادرة على تفكيك الخلافة وزلزلتها .[1]

لهذا فقد حاول المنصرون ، ومن سلك مسلكهم ، احياء الفرعونية فى مصر ، والآشورية فى العراق ، والبربرية فى المغرب .[2]

وكثيرا ما نادو بقومية لبنان ، واستقلاله ، والمناداة بحضارة البحر المتوسط مع تحالف دائم مع فرنسا .[3]

---

(١) انظر : القومية فى ميزان الاسلام ص ٧ .

(٢) انظر : أخطار الغزو الفكرى على العالم الاسلامى ص ٥٣ - ١٨١ .

وانظر : أساليب الغزو الفكرى ص ٧٧ .

(٣) انظر : تطور الصحافة السورية ص ٣٦ .

ومجلة المشرق مليئة بالمقالات الداعية الى فينيقية لبنان وسكانـه ،
فتحت مقالة بعنوان " مدفن ببيرون الفينيقى " ... فجاء هـــــذا
الاكتشاف ، مثبتا أنها هى بيروت الفينيقية ".[1]

ودائما يؤكدون على هذا الجانب ، ويخاطبون القراء اللبنانييـن ،
مشيرين الى الأرض التى يعيشون عليها ، هى أرض فينيقية ، فهـــذا
الكاتب يقول :
" هذه نبذة وجيزة فى فن الملاحة القديمة ، وهى كافية ليرى قراؤنـا
الكرام ، ان للشرق ولا سيما لبلاد فينيقية ، فضلا ساميا فى هـــذه
الصناعـة ".[2]

أما الطرق التى استخدمتها لهذا الغرض ، فهى تنحصر فى أمرين :-
الأمر الأول - دراسة تاريخ المنطقة .
الأمر الثانى - البحث والتنقيب من آثارها .
والمقالات التى تفوح منها الدعوة الى فينيقية بلاد الشام كثيـرة ،
قد أخذت قسطا كبيرا من المجلة ، فمن أول يوم صدرت فيه المجلــة ،
بدأت تدعو الى فينيقية بلاد الشام .[3]

---

(١) المشرق جـ ١ ص ٩٢
(٢) عناوين المقالات الفينيقية .
المشرق جـ ١ ص ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٢٢ .
(٣)

كما تحاول المجلة من خلال بعض مقالاتها ، اذكاء نار الشعوبية وتأجيج أوارها ، فهى تذكر القراء بماضى أيامها ، فى مهد الدولة العباسية ، حتى يتشبثوا بها ، ويرددوها على أفواههم ، فتحصل الفرقة ، ويدب الخلاف بين المجتمع الاسلامى الواحد ، الذى انطوى تحت لوائه ، اجناساً عدة ، فتصل الى مبتغاها .

وقد اتخذت فى ذلك أسلوبا عجيبا ، تظهر فيه مزية كل جنس على الآخر ، مستشهدة بأدلة من القرآن ، والسنة وشعر العرب .

وكثيرا ما وقفت مع الأجناس الأخرى ضد العرب ، يقول أحد كتبتها مستثيرا للعرب ، ميقظا لتلك الروح الشعوبية من مرقدها :

" وبالكيل الذى تكيلونه به يكال لكم ويزاد ".(1)

كل ذلك وقت كانت الأمة فيه بحاجة الى من يلم لجمع صفها ، ولم شملها ، وتوحيد كلمتها ، لا أن يفرقها ، ويشتتها ، ويزعزع كيانها ، ولكن ذلك حال المنصرين ، ومبدأهم ، الذى لا يحيدون عنه .

---

(1) المشرق جـ ٣٢ ص ٤١٦ .
وحاولت المجلة فى مقالاتها هذه ، اظهار العربى بمظهر التسلط الذى يكبت الحريات ، والتى كانت نتيجته ، ظهور الشعوبية ، فتقول المجلة : ان الشعوبية كانت فى أول أمرها ، لا ترمى الى أبعد من المساواة بين العرب وغيرهم ... بيد أنها تجاه التصلب العربى ، والشموخ البدوى ، دفعت الى أن تبادل الأحتقار بالمثل ... فالضغط يولد الانفجار . انظر المشرق جـ ٣٢ ص ٤١٥-٤٢٢ .

المبحث

موقفها من حركة الجامعة الاسلامية ، وحزب الاتحاد والترقي :-

من الطبيعي أن تتخذ المجلة ، موقفا من الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، التي طالما حاول السلطان عبد الحميد الثاني ، من جمع المسلمين حولها ، لذا فقد وقفت منها موقف العداء ، وما ذلك الا لولائها السياسي لفرنسا ، وولائها المعتدى لروما .

ومع علمهم أن السلطان عبد الحميد الثاني ، يقف عقبة أمام مخططاتهم ، الا أنهم كانوا يقفون ضد كل دعوة ، يدعو فيها لجمع شمل المسلمين ، والسلطان عبد الحميد الثاني يرى : " أن الاسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ، ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة ."(1)

ولنا أن نقول : ان الانجليز هم الذين بدأوا بتحريض العرب على الأتراك ، مشجعين بذلك نمو حركة القوميين العرب ، هذا أمر صحيح ، لكن لابد لذلك من مقدمات تمهيدية ، تسبق هذا التحريض ، تكون رافدا قويا ، يستعان به فكرتهم تلك .

" فمنذ العام ١٨٩٠م ظهرت أولى بوادر هذه الحركة : منها الاعتراف بانتداب فرنسا على سوريا ولبنان ، وبلاد العلويين ، وبانتداب انجلترا على العراق " .

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد - ٧ .
. . : ال[illegible]سط الشرقي - ٩٦ - ٩٧ .

فالذين ساعدوا على قيام فرنسا ، بفرض سيطرتها على بلاد الشام ، هم اليسوعيون طلائع الاستعمار الفرنسى ، الذين لم يدخروا وسعا فى سبيل الترويج [1] لمقدمه ، بحجة حماية نصارى لبنان ، ولقد حاولوا فى مجلتهم " المشرق " أن يضفوا الشرعية ، على ما تقوم به الدول الاستعمارية، من فرض سياستها على البلاد ، وأن التعامل مع تلك الدول ، يجيزه الدين والعقل ، ففى مقالة بعنوان " حاضر العالم الاسلامى " [2] - نظر انتقادى بقلم (الأب توتل) ذكر : " ونحن شعارنا الوطنية ... فاذا ما حل بين ظهرانينا أجنبى ، معلما أو ضيفا أو سيدا ، علينا الاتفاق معه طبقا للظروف الآمارة ، ودفعا للشر الأعظم ، وليس فى ذلك خيانة نحو الوطن ، بل واجب يوجبه العقل والدين ." [3]

ثم أخذ يستشهد ، بقول عيسى عليه السلام - كما زعم - " أعطوا ما لقيصر لقيصر " ، وبمعاهدة سفروتيوس بطريرك القدس ، عندما عاهد عمر بن الخطاب على صيانه حقوق البلاد ...

---

(١) من الأمور التى استخدموها لذلك التعلم ، فقد نشروه على نطاق واسع فى بلاد الشام ، فى عهد السلطان عبد الحميد ، هذا التعليم كان يرمى الى تكوين عقول الطلاب على النمط الفرنسى .
أنظر : يقظة العرب ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) المشرق ١٤٧/٣٢

(٣)

انظر الى تلك الأدلة ، التى يستخدمها الكاتب ، فى تسويغه للتعامل مع المستعمرين ، انه يحاول أن يأتى بأدلة من واقع تعامل النصارى مع المسلمين ، وكأنه يقول نحن أذعنا وسلمنا الأمر للمسلمين ، وتعاملنا معهم يوم فتحوا القدس ، فلماذا لا يحل لنا اليوم أن نتعامل مع الغرب ؟ وهذه شبهة خطيرة أراد دسها ، وهى فى الواقع ضده ، بل هى حجة عليه ، أو ليس الأولى بصرف هذا الولاء للدولة الشرعية ، التى يدين لها ، ويستظل تحت مظلة حمايتها ، كما كان عليه الحال أيام عمر - رضى الله عنه - عندما دانوا له ؟ أم أن الولاء للدولة العثمانية ، لا يدخل تحت هذا الباب .

وحكم سعد بن معاذ - رضى الله عنه - فيهم عندما حكمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - معروف ، وهو قتل الرجال ، وسبى الذرارى والنساء[1] . بل ان القوانين الوضعية المستمدة من القانون الفرنسى ، تجعل جزاء من خان الوطن ، وتعامل مع الأجنبى الشنق[2] .

وليس هذا فحسب ، فالكتاب المقدس ينص على تلك العقوبة :

" وان لم تسالمك أى قرية ، بل حاربتك ، فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك ، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . "[3]

---

(١) انظر : تهذيب سيرة ابن هشام - ٢٠١ .

(٢) انظر فى هذا الخصوص مبحثا قيما ، لمحمد رجب البيومى ، بعنوان " افتراء مغرض حول سعد بن معاذ " ، وفيه رد على المستشرقين بمجلة البحوث الاسلامية ج ١ ، العدد الثالث ١٣٩٧هـ - ص ٢٨١ .

(٣) الكتاب المقدس -

تلك شبهة أراد أن يستشهد بها الكاتب ، ولكنها - كما رأيت - واهية من أساسها .

والمجلة ما فتئت في نشر كل ما من شأنه ، اسقاط الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، وأنها دعوة تستخدم القوة وحد السيف ، كما كان الاسلام يفعل ، وأن الديانة المسيحية ، لا تحتاج الى الوسائل البشرية ، من تمدن أو سلاح لينشأ وينتشر .

ويقولون : " ان هذه النظرية لحقيقة ، بأن تلفت أنظار الدعاة الى الجامعه الاسلامية ."(١)

ويصفون الدعاة الى الجامعة الاسلامية ، من أنهم دائما ما تذرعوا بالعنف ، أو بالوسائط البشرية ، وأن الدعوة الحقة لا تحتاج الى مثل هذه الأمور . " فالحق يعلو بذاته على القوة ، وله في العناية الالهية نصير ، والا فأى فضل لديانة قوامها السيف ."(٢)

أ ـ مقالة يكتبونها ، لابد وأن يغمزوا في الاسلام ، فتراهم هنا يظهرونه بمظهر العاجز ، الذى ليس له من الامكانات ، ما يؤهله للانتشار الا السيف ، متناسين ما أحدثوه في حروبهم الصليبيه ، من مذابح تقشعر لذكرها الأبدان .

---

(١) الشرق ١٥٤/٣٢ .

(٢) " /٣٢

المبحث السابـــع

الاتحاد والترقـــى :-

ولكن بعد أن استلم زمام الأمور ، حزب الاتحاد والترقى ، تنفس القوم الصعداء ، فقد ظهرت نتائج ما كانوا يحلمون به فى الأمس ، مـــن هدم الخلافة الاسلامية ، ولقد عبروا عن فرحهم واغتباطهم ذلك ، فـــى مجلتهم تحت عنوان " الدين والدنيا عام ١٩٠٨ م" بقلم " لويس رنزوفال اليسوعى ".(١)

قال : فخبر عما لقى هذا الانقلاب ، من الحظوى لدى العثمانيين ، ولا حزج فثلجت به نفوسهم ، وطربت آلبابهم ، فاستقبلوه بالظاهـــرات والأفراح ، كما يتلقى العبد خبر تحريره ، والأسير نبأ فك أغلاله ... الى أن يقول : آجل ان هذه الأمور لجليلة ، تدعو العقلاء الى التروىوالاستبصار فى أحوال السنة المنصرفة ، الا أن أبناء الكنيسة ، يجدون فيها أيضا ما يبهج أوراحهم ،ويؤيد آمالهم الطيبة ، فانها والحق يقال ، كانت لهم سنـــــة سعيدة ... "(٢)

ثم أخذوا فى اظهار مسكنتهم ، وأنهم فى عهد الخلافة كانوا بلا وطن ، ولا مأوى ، وقد هضمت حقوقهم ، مع أنهم حصلوا على امتيازات تعـدت استحقاقيتهم المفروضة شرعا ، بل لقد كانوا يلعبون على الحبلين ـ كمايقال ـ

(١) المرجع السابق : ٤٨/١٢ .

(٢) " " : ٤٨/١٢ - ٤٩ .

بين الدولة العثمانية من جهة ، والدول الاستعمارية من جهة أخرى ، كفرنسا وايطاليا والمانيا والاتحاد السوفيتى ..

حتى تلك الدعوة الى القومية العربية ، والتى كان فى ظاهرها خير عند قاصرى النظر ، وباطنها هدم للخلافة الاسلامية - وقد حصل - لا يريد ونها الا خطوة مؤقته ، لأنها هى الأخرى ، تجمع العرب حول كلمة واحدة ، وهم أناس يريدون تفكيك العالم الاسلامى ، الى قوميات مختلفة ، لا أن ينضووا تحت قومية واحدة ، يريدون احياء الفينيقية فى الشام ، والفرعونية فى مصر ، والبربرية فى المغرب العربى ، والآشورية فى العراق .

وقد وقفوا الى جانب الاتحاديين فى مجلتهم ، بالمقالات الأدبية النثرية ، والقصائد الشعرية التى تمجدهم ، وتبين أفضالهم على الوطن ، بما قاموا به من اصلاح وتجديد .(1)

والذى لفت انتباهى ، أن النصارى قد انقسموا فى هذه القضية الى قسمين :-

قسم مع حزب الكماليين ينادى الطورانية التركية ، ويصفق لها وهؤلاء هم اليسوعيون ، الذين يمثلون الطائفة الكاثوليكية .

---

(1) انظر على سبيل المثال - المشرق ج ١٢ ص ٨١ ، مقالة بعنوان " الحماسة الدستورية " نشر فيها الكثير من المقاطع النثرية والشعرية التى تشيد بالدستوريين .

وانظر أيضا ص ١٣٦ - ٥٦١ .

وقسم مع العرب ، ينادون بالقومية العربية ، وهؤلاء هم البروتستانت ، المدعومون من أمريكا وبريطانيا ، وتمثلهم الجامعة الأمريكية ببيروت ، ومنها خرجت الحركة السرية ، التي نادت بالقومية العربية .[1]

---

(١) انظر : موجز تاريخ الشرق الأوسط - ١٥٧ .
وانظر : يقظة العرب - ١٤٩ - وصلة القومية العربية ودعاتها بالمحافل الماسونية .

* * *

المبحث الثامـــــن

موقفها من المستعمرين :-

ان الأباء اليسوعيين ، لم يتوانوا فى القيام بدور الممهد للاستعمـار ، فلقد كانت تلك الفرق التنصيرية ، التى تنتمى بولائها السياسى لفرنسـا ، من أهم الدعائم التى بنت عليها فرنسا نفوذها فى لبنان ، فى تلك الأيام.(١)

ومجلة المشرق لسان حالهم الناطق ، فمن خلالها نادوا ببقــاء الاستعمار ،والترويج له ، لكنها فى الحقيقة ، لم تفصح عن تلك النوايا ، التى أضمرتها ، ولم تكن تطرحها ، الا باستتار ضمن مقالات أدبيـة ، وضعتها لهذا الغرض ، فمن خلال القصة ، تدس ما تريده من تمجيد للاستعمار ، وقد اتخذت هذا الأسلوب ، خوفا من ردع السلطـــات العثمانية لها .

ولكن هذه الحال لم تستمر طويلا ، فعندما اشتد مرض الدولة العثمانية وبدأ زمام الأمور يفلت من يدها ، عندها كشفت القناع عن وجهها ،وأخذت تجاهر بكل وضوح .

ومثال على تلك المواقف الخفية ، التى طالما دسوها من خلال الكتابات الأدبية ، فهذه قصة طويلة ، مجزأة على عدة أعداد ، تحت عنوان " خريدة لبنان " للأب هنرى لامنس "(٢) حاول هذا المستشرق المنصر ، أن يضع

---

(١) انظر : دراسات فى النهضة العربية الحديثة ص ٢٤٩ ، وانظـر : العالم العربى الحديث - المدخل - ص ٢٠٢ .

(٢) انظر:المشرق جـ١ ص ٣٩ .

ما يريد من أفكار ، تخدم المستعمرين ، وتظهرهم بمظهر الدعـــــاة المصلحين ، والقصة تدور حول رجل من أهل لبنان ، غادر البلاد الى الخارج ، وعاش هناك ، وعند عودته إلى وطنه ، مر بأماكن له فيها شيء من ذكريات الطفولة ، وأهمها صورة نابليون المعلقة على دكان القرية ، واليوم عندما عاد لم تعد تلك الصورة في مكانها ... وأخذت القصة تدور ويطول حوارها ، حول هذه الصورة ، من سرد لحسنات صاحبها ، وما له من أثر عميق في نفسه .(1)

ويسير هذا الرجل في القرية ، بزيه الغربي ، ويمشي الى جانبه أحد أطفال القرية حافيا ، فيظن أهل القرية أنه أوربي ، أتى ليتبنى هـــذا الطفل ، ولكن العقلاء يستنتجون ، أنه ليس أوربيا ، اذ أن الطفل يمشي حافيا ، فلو هذا الرجل أوربيا ، لما ترك الطفل يمشي الى جواره حافياً . !!(2)

ويمر العدد تلو العدد ، دون أن يذكر من أمر المستعمرين ، أو مايتصل بهم شيئا ، حتى اذا ما شارفت القصة على النهاية ، راح في العدد الأخير يذكر بما قاله في أول عدد ، من أمر تلك الصورة ، وأن الرجل العائد دفع مبلغا من المال ، حتى يعيد الدكاني تلك الصورة الى مكانها .(3)

---

(1) انظر : المشرق جـ ١ ص ٣٩ .

(2) انظر : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٣٣ .

(3) انظر : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨١ .

ذلك هو أسلوب من الأساليب الملتوية ، عولجت بها القضية ، من خلال تلك القصة ، التي استطاع الكاتب أن يوظفها لخدمة ما يريده من أهداف .

وهذا الأسلوب استعملوه في بداية نشأة المجلة ، خوفا من اغتيالها ومصادرتها ، ولكن بعد أن استتب لهم الأمر ، أماطوا اللثام عن دعوتهم تلك ، وما برحوا يتحدثون عنها بكل صراحة ، ووضوح لا التواء فيه ، منادين ، ومطالبين ببقاء الاستعمار الفرنسي .

ومثال على ذلك الأسلوب المكشوف ، ما نشرته مجلة المشرق في عددها الصادر في كانون الثاني ١٩٢٧م ، من أن مزرعة الآباء اليسوعيين ، قد ساعدت فرنسا ، على اخفاء العمليات الحربية ، التي أعدها الجنرال " غورو " للزحف على دمشق ، ومن قولهم " اننا لانتمالك من تصور وطنيتنا تمام التصور ، دون أن تحتل فرنسا فيها مقام الشرف الذي تستحقه ."(١)

وكما نافحوا عن الاستعمار بأقلامهم ، فقد دافعوا عنه وعن بقائه ، بأجسادهم وأرواحهم ، ففي مقالة في مجلة المشرق (٢) . تحت عنوان :

---

(١) تطور الصحافة السورية _ نقلا من جريدة البشير _ ١٠ يناير ١٩٢٠م وقد سبق التعريف بها .

(٢) انظر : المشرق ج ١ ص ١٥٨ .

" المآثر الجغرافية فى سنة ١٨٩٧ م " ، يسرد الكاتب أخبارا وقعت فى افريقيا ، ويعدها من المآثر ، مفادها أن حملة بقيادة الماجور " دانيس " قد كلفت بمحاربة أنصار المهدى فى السودان ، لكنهم لم ينجحوا فى مهمتهم ، وقتلوا وكان من جملة من قتل ، ضابط يدعى " أنور " قال عنه الكاتب " ... أحد تلامذة مدرستنا الكلية (يعنى الكلية اليسوعيه) ، الذى عرفه كثير من قرائنا الكرام ، وقد حسمت والحمد لله هذه الفتنة مؤخرا ، فأصيب كثير من العصاة ... وبدد شملهم ".(١)

هذا هو موقفهم من كل حركة تسعى الى التحرر ، من نير الاستعمار ، ليس فى لبنان فحسب ، وانما فى سائر الأقطار الاسلامية ، كحركة المهدى فى السودان ، فقد دل النص السابق صراحة ، على معاداتهم الجهرية لها ، بل على اشتراك افراد منهم لانهائها ".(٢)

ولم يحدث أى تبدل أو تغيير تجاه تلك السياسة ، والولاء الخارجى لفرنسا ، حتى بعد انقلاب عام ١٩٥٢م ، والى يومنا هذا ، فان الولاء

---

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٠

(٢) ومن الأمور المعروفة عند المؤرخين وغيرهم ، أن الثورة الجزائرية تسمى بثورة المليون شهيد ، لكن مجلة المشرق قد أخذت على نفسها تشويه التأريخ وتزويره ، محاولة منها فى التغطية على أساليب الاستعمار الاجرامية ، ففى المجلد ١٢ ص ٢٠٩ من مجلة المشرق تقول : ... وبالغت الحكومة الفرنسوية فى تساهلها مع أهل الجزائر ، حتى ابتنت لهم جوامع لصلاتهم ." !!

مستعمر لفرنسا ، وما الحرب الدائرة فى لبنان الآن ، الا نتيجة لتلـــك المخططات الاستعمارية ، لاخضاع الشرق ، وكما كانت الحملات الفرنسيـة تأتى فى العهد الماضى ، تحت ستار حماية نصارى لبنان ، فهى اليـوم أيضا موجودة فى لبنان تحت ستار ـ القوة الدولية ـ لفصل النزاع اللبنانى .

وان تلك المؤسسات والهيئات الغربية ، التى من ضمنها الجامعـــة اليسوعيه ، مازالت موجودة الى يومنا هذا ، وهى تواصل أدوارها ، الـتى قامت بها فى السابق ، من تنفيذ مخططات الغرب ، بل انها لتحلـــم برجوع فرنسا ، لأحكام السيطرة على لبنان .

ونستخلص مما سبق ، أن الاستشـراق وسيلة من الوسائل ، التى حاول الاستعمار تسخيرها لخدمة أهدافه ، فى العالم الاسلامى ، بل ان الاستشراق لا يكاد ينفك عن الأهداف السياسية الاستعمارية الا فيما ندر .

* * *

« الخاتمة »

((خاتمـــة))

من خلال تلك المباحث ، التي دارت حول الآباء اليسوعيون ومجلتهم المشرق ، فان الباحث يخلص الى بعض الحقائق ، نذكر منها :-

أن الاستشراق كان وسيلة من الوسائل ، التي استغلها المنصرون، لتأدية رسالتهم ، وكما كان الاستشراق احدى الوسائل التنصيرية ، فقد كان التنصير هو الآخر وسيلة للاستعمار ، فالاستشراق والتنصير والاستعمار ، حلقات مترابطة ، لا تكاد تنفك احداها عن الأخرى .

وكما رأينا فانهم لم يتركوا منفذا يستطيعون الدخول منه ، الا وولجوه بغية هدم الاسلام = (يريدون أن ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[1] = ، فلقد حاولوا الطعن في السيرة وفي الحديث والفقه واللغة . . . متخذين لذلك أسرع الوسائل انتشارا وتأثيرا ، حتى يتمكنوا من بث أفكارهم ، فهم يحاولون ضرب العالم الاسلامي من داخله ، ومجلة المشرق مجلة تصدر بالعربية ، وتصدر من داخل الوطن الاسلامي ، وهي كفيلة بنشر ما يريدون ، وفي الواقع أن مجلة المشرق حوت من المواضيع عن الشرق ، الشيء الكثير ، فكانت أكبر عون للمستشرقين ، وهذه المجلة كانت كالكنائس الوطنية ، التي وضعت داخل العالم الاسلامي ، ويديرها من يدعون أنهم من أبناء البلاد ، فلم يستطيع أحد أن يقف ضدها ، أو يعترض أعمالهـا .

(١) التوبة (٣٢)

والواقع أن لبنان ، كان الثغر الخطير ، الذى نفذ منه المنصرون والمستشرقون الى العالم الاسلامى ، لبث أفكارهم ومعتقداتهم، فالمارونيون اللبنانيون ، كانوا همزة الوصل التى ربطت بين الشرق والغرب ، فكبار المستشرقين الذين كان لهم دور كبير ، فى تيسير دفة الاستشراق ، قطنوا لبنان ، اما أساتذة زائرين لجامعاتها ، أو طلابا فى مدارسها ومعاهدها ، وفى الجانب الآخر ، كان بعض من اللبنانيين ، أمناء مكتبات وأساتذة فى الأقسام الشرقية فى الجامعات الأوربية .

وبعد ، فانه ليس سهلا أن يقال هذا الكلام ، دون أن يكون مبنيا على دراسة وتوثيق ، والا لكان مجرد تهم تكال كيلا اعتباطيا ، ولذا كنا نطمئن الى ما وصلنا اليه ، من أحكام بعد أن عكفنا على دراسة مصدر من أهم مصادرهم " مجلة المشرق " ، واننا لنرجو الله أن نكون قد نبهنا بطريقة علمية موثقة ، الى خطورة هذه المجلة ، باعتبارها نموذجا اعلاميا لوسائلهم ، وأن نكون - الى ذلك - قد نبهنا الى هذه الفئة - المارونية الكاثوليكية - بوصفها فئة خطيرة من فئاتهم .

والله نسأل أن يعيننا على ولوج هذا الدرب فى المستقبل ، لنكشف لأمتنا مزيدا من هذه الأعمال الخطيرة ، التى فتكت بها وما تزال تفتك ، لعلنا بذلك نساهم فى صحوتها .

* * *

((الفهـــــــــارس))

فهـــرس الاعـــلام

(أ)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

* * *

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

(ب)

مصـــر ١٥ ، ٦٥ ، ٧٣

المغرب ٦٥ ، ٧٣

موسكو ١٢

(ن)

النمسا ٢٦

نيويورك ١٦

* * *

فهرس المصـــادر والمراجع

(أ)

١ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د . محمد محمد حسين
الطبعة الرابعة ، ١٤٠٠ هـ . مؤسسة الرسالة .

٢ - أجنحة المكر الثلاثة - عبد الرحمن حبنكه الميداني .
دار القلم ، دمشق . بيروت ، ط ٣ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٣ - أخطار الغزو الفكري على العالم الاسلامي - د . صابر طعيمة
عالم الكتب - الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

٤ - أدب العرب - مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجالـــه
وخطوط أولى من صورهم - مارون عبود .
دار مأمون عبود - بيروت - دار الثقافة ١٩٦٨ م .

٥ - أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي - د . علي جريشة ، محمد
شريف الزيبق .
دار الاعتصام .

٦ - الاستشراق - أدوارد سعيد
مؤسسة الأبحاث العربية . بيروت ط ١٩٨١ م .

المصدر أو المرجـــــــع

٧ - الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية - ابراهيم خليل أحمد . مكتبة الوعي العربي .

٨ - الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية - د . قاسم السامرائي .
منشورات دار الرفاعي . ط ١٤٠٣ هـ .

٩ - الأعلام . إلزركلـــــــي .
دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة ١٩٨٠م .

١٠ - أعلام الأدب والفن - أدهم آل جندي .
مطبعة الاتحاد ١٩٥٨م .

١١ - أفيقوا أيها المسلمون !! قبل أن تدفعوا الجزية - د . عبد الودود شلبي ، ١٤٠٥ هـ ، دار المجتمع .

(ت)

١٢ - تاريخ آداب اللغة العربية - جورجي زيدان
مراجعة وتعليق د . شوقي ضيف . دار الهلال .

١٣ - تاريخ الأدب العربي - حنا الفاخوري .
ط ٣ . المطبعة البولسية .

المصدر والمرجـــــع

١٤ - تاريخ الصحافة السورية - د . شمس الدين الرفاعى .

دار المعارف بمصر .

١٥ - تاريخ الصحافة العربية . الفيكونت فيليب دى طرازى

بيروت . المطبعة الأدبية ١٩١٣م .

١٦ - تاريخ الطباعة فى الشرق العربى . د . خليل صابات .

ط ٢ . دار المعارف بمصر .

١٧ - التبشير والاستشراق ، أحقاد وحملات على النبى صلى الله عليه

وسلم وبلاد الاسلام ، محمد عزت اسماعيل الطهطاوى .

منشورات المكتبة العصرية . صيدا . بيروت .

١٨ - التبشير والاستعمار فى البلاد العربية . د . مصطفى خالدى ،

د . عمر فروخ .

منشورات المكتبة العصرية . صيدا . بيروت .

مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م .

١٩ - تطور الصحافة السورية . د . أحسان عسكر .

دار النهضة العربية ، ١٩٧٣م .

٢٠ - تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون .

مؤسسة الرسالة ، ط ٧ / ١٤٠٠ هـ .

المصـــدر والمرجـــع

(جـ)

٢١ - جاهلية القرن العشرين - محمد قطب .
دار الشروق ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

(د)

٢٢ - دائرة المعارف الاسلامية - أصدرها بالانجليزية والفرنسية والألمانية
أئمة المستشرقين فى العالم ، النسخة العربية اعداد وتحريـــر
ابراهيم زكى خورشيد - أحمد الشناوى - د . عبد الحميد يونس.
الشعب - ط ٢ ، ١٩٦٩م .

٢٣ - دار النهضة الحديثة - مارون عبـــود .
نشر وتوزيع دار الثقافة . بيروت - لبنان .

٢٤ - دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة .
كتبها د . محمد بديع شريف - د . زكى المحاسنى - د . أحمـد
عزت عبد الكريم .
وضع خطتها وقام بمراجعتها وترتيبها : الاستاذ محمد شفيق غربال .

٢٥ - دراسات فى الحديث النبوى - د . محمد مصطفى الأعظمى
المكتب الاسلامى - ١٤٠٠ هـ .

المصـــدر والمرجـــــع

(ر)

٢٦ - روح الدين الاسلامي - عفيف عبد الفتاح طباره
ط ١٩ ، ١٩٧٩ م - دار العلم للملايين .

(س)

٢٧ - السنة قبل التدوين - د . محمد عجاج الخطيب
دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ .

٢٨ - السنة ومكانتها في التشريع - د . مصطفى السباعي
المكتب الاسلامي .

(ش)

٢٩ - الشرق الأوسط في الشؤون العالمية - جورج لنشوسكي
ترجمة جعفر خياط - مراجعة د . محمد الأمين .
الناشر : مكتبة دار المتنبي ، ١٩٦٥ م .

٣٠ - شوقيـــات - أحمد شوقـــي
دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

(ص)

٣١ - الصحافة العربية - أديب مـــروة .
منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت ، ط ١ ، ١٩٦١ م .

المصـــــدر والمرجـــــع

(غ)

٣٢ - الغارة على العالم الاسلامي - أ . ل شاتليه .
لخصها ونقلها الى العربية : محب الدين الخطيب ، مساعد اليافى
مكتبة أسامه بن زيد . بيروت .

(ف)

٣٣ - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - د . محمد البهى
مكتبة وهبة ، ط ٨ ١٣٩٥ هـ .

(ق)

٣٤ - قاموس الصحافة اللبنانية - يوسف أسعد داغر
منشورات الجامعة اللبنانية .

٣٥ - القوى الخفية لليهودية العالمية الماسونية - تأليف : داود
عبد الغفور سنقرط .
دار الفرقان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .

٣٦ - القومية في ميزان الاسلام - عبد الله ناصح علوان
ط ١ ، دار السلام .

٣٧ - لمحات في الثقافة الاسلامية - عمر عودة الخطيب
ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ ، مؤسسة الرسالة .

المصـــدر والمرجــــــع

(م)

٣٨ - المخطوطات العربيـة - كراتشكوفسكي .

دار التقدم . موسكو .

٣٩ - مذكرات السلطان عبد الحميد

ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق : محمد حرب عبد الحميد

دار الأنصار بالقاهرة - ١٩٧٨ م .

٤٠ - المستشرقون - نجيب العقيقـي

دار المعارف ، ط ٤ .

٤١ - مصادر الدراسات الاسلامية - يوسف أسعد داغر

منشورات جمعية أهل القلم في لبنان .

٤٢ - معالم التأريخ الإسلامي المعاصر ، من خلال ثلاثمائة وثيقـة

سياسية ظهرت خلال (القرن الرابع عشر الهجري) أنور الجندي

توزيع دار الاصلاح ، دار الاعتصام .

٤٣ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحاله

دار احياء التراث العربي . بيروت - لبنان .

٤٤ - معجم المطبوعات العربية - يوسف الياس سركيس .

مطبعة سركيس بمصر ، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .

المصـــدر والمرجـــع

٤٥ - مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير
جمعه وحققه وقدم له : د . محمد مصطفى الأعظمى .
منشورات مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠١ هـ .

٤٦ - المنجد فى اللغة والأعـــلام
ط ٢٣ ، دار الشـــرق . بيروت .

٤٧ - موجز تاريخ الشرق الأوسط ، منذ ظهور الاسلام حتى الزمن الحاضر
تأليف : جورج دى كيرك .
ترجمة : عمر الاسكندرى ، مراجعة د . سليم حسن .
مركز كتب الشرق الأوسط ، ٤٥ شارع النيل .

٤٨ - الموسوعة العربية الميسرة - محمد شفيق غربال .
دار نهضة لبنان ، ١٩٨٠ م .

٤٩ - موسوعة المستشرقين - د . عبد الرحمن بدوى .
دار العلم للملايين . ط ١ ، ١٩٨٤ م .

الدوريات :-

٥٠ - مجلة البحوث الاسلامية - الرئاسة العامة للافتاء والدعوة والارشاد
المملكة العربية السعودية .

المصـــدر والمرجـــــع

٥١ - مجلة الضيـــاء - ابراهيم اليازجـــى

٥٢ .. مجلة عالم الكتب - المجلد الخامس ، العدد الأول
رجب ١٤٠٤ هـ / ابريل ١٩٨٤م .

٥٣ - مجلة المقتطــف - المجلد ٦٦ - الجزء الأول
١٩٢٥م - ١٣٤٣ هـ .

٥٤ - مجلة لغة العرب - انستانس الكرملى .

٥٥ - مجلة المجمع العلمى العربى - دمشق
١٩٢٨م - ١٣٤٦ هـ .

* * *

المراجع الأجنبيــه

1. Academic - American Encyclopedia
2. Britanica Junior Encyclopedia
3. Encyclopedia Judica
4. New catholic Encyclopedia
5. The oxford Dictionary of the christi
- Church

فهرس الموضوعـــــات — الصفحة

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

* * *

صلاح/..